
حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة

هذه القصيدة أنيقة رشيقة، مملوّة من اللطائف الأدبيّة والفرائد العربية، في مدح سيدي وسيد الثقلين، خاتم النبيين، محمد الذي وصفه الله في الكتاب المبين، اللهم صلِّ وسلِّم عليه إلى يوم الدين. وليست هذه من قريحتي الجامدة، وفطنتي الخامدة، وما كانت رويّتي الناضبةُ ضليعَ هذا المضمار، ومنبعَ تلك الأسرار، بل كل ما قلت فهو من ربي الذي هو قريني، ومؤيدي الذي هو معي في كل حيني، الذي يطعمني ويسقيني، وإذا ضللت فهو يهديني، وإذا مرِضت فهو يشفيني. ما كسبتُ شيئًا من مُلَحِ الأدب ونوادره، ولكن جعلني الله غالبا على قادره. وهذه آية من ربي لقوم يعلمون، وإني أظهرتها وبيّنتها لعلّي أُجزى جزاء الشاكرين، ولا أُلحَق بالذين لا يشكرون **(كتاب التبليغ)**.

يا عينَ فيضِ اللهِ والعرفانِ ... يَسعَى إليكَ الخَلقُ كالظَّمآنِ

يا بحرَ فضلِ المنعِمِ المنّانِ ... تَهوِي إليك الزُّمْرُ بالكِيزانِ

يا شمسَ مُلكِ الحسنِ والإحسانِ ... نوَّرتَ وجهَ البَرِّ والعُمْرانِ

قومٌ رأَوك وأمّـة قـد أُخبـرتْ مِن ذلك البدرِ الذي أصباني

يـبكُون من ذِكر الجمال صبابةً وتألّمًا من لوعـة الهِـجرانِ

وأَرى القلوبَ لدى الحناجرِ كُربةً وأَرى الغروبَ تُسيلها العينانِ

يا من غـدا في نـوره وضِيائـهِ كالنّـيّـرَين ونـوَّر المَلَوانِ

يا بـدرَنا يـا آيةَ الرحـمنِ أَهدَى الهُداةِ وأشجَعَ الشُّجعانِ

إنـي أرَى في وجهكَ الْمـتهلِّلِ شأنًا يفوقُ شمائـلَ الإنسانِ

وقدِ اقتفاكَ أولو النُّهَى وبصدقِهم وَدَعُوا تذكُّـرَ معهدِ الأوطانِ

قـد آثروك وفارَقوا أحـبابَهم وتباعَدوا من حلقـةِ الإخوانِ

قد ودَّعوا أهواءَهم ونفوسَهـم وتبرَّؤوا من كلِّ نَشْبٍ فـانِ

ظـهَرتْ عليهم بيِّناتُ رسولهم فتَمزّقَ الأهواءُ كالأوثـانِ

في وقت تَرويقِ اللّيالي نُـوِّروا واللهُ نجّاهم مـن الطـوفانِ

قد هاضَهم ظلمُ الأناس وضَيمُهم فـتَـثـبَّتوا بعِناية المـنّانِ

نهَب اللِّـئامُ نشوبَهم وعَقارَهم فتَهـلَّـلوا بجواهـر الفُرقانِ

كسَحوا بيوتَ نفوسِهم وتَبادَروا لِتمتُّع الإيـقانِ والإيـمـانِ

قاموا بإقـدامِ الرسولِ بغَـزوهم كالعاشق المشغوفِ في الميـدانِ

فدَمُ الرّجالِ لِصدقِهم في حُبّهـم تحتَ السيوف أُريقَ كالقربانِ

جاءوك منهوبين كالعريانِ فستَرتَهم بِمَلاحِف الإيمانِ

صادَفتَهم قومًا كرَوثٍ ذِلّةً فجعلتَهم كسَبيكةِ العِقْيانِ

حتى انْثَنَى بَرٌّ كمثل حديقةٍ عَذْبِ الموارِد مثمِرِ الأغصانِ

عادت بلادُ العُرْبِ نحوَ نضارةٍ بعد الوَجى والمَحْلِ والخسرانِ

كان الحجازُ مَغازِلَ الغِزلانِ فجعَلتَهم فانِينَ في الرحمنِ

شيئانِ كان القومُ عُمْيًا فيهما حَسْوُ العُقارِ وكثرةُ النّسوانِ

أما النّساء فحُرِّمتْ إنكاحُها زوجًا له التّحريمُ في القرآنِ

وجعلتَ دَسْكَرَةَ المُدامِ مُخرَّبًا وأزلتَ حانتَها من البلدانِ

كَمْ شاربٍ بالرَّشْفِ دَنًّا طافِحًا فجعلتَه في الدِّين كالنَّشْوانِ

كَمْ محدِثٍ مستنطِقِ العِيدانِ قد صار منك محدَّث الرحمنِ

كَمْ مستهامٍ لِلرَّشوفِ تعشّقًا فجذَبتَه جَذْبًا إلى الفرقانِ

أحييتَ أمواتَ القرون بجَلوةٍ ماذا يماثلك بهذا الشّانِ

ترَكوا الغَبوقَ وبدَّلوا من ذوقهِ ذوقَ الدّعاءِ بليلةِ الأحزانِ

كانوا بِرَنّاتِ المَثاني قبلَها قد أُحصروا في شُحِّها كَالعانِي

قد كان مَرتَعُهم أغاني دائمًا طورًا بِغِيدٍ تارةً بدِنانِ

ما كان فكرٌ غيرَ فكرِ غَواني أو شُربِ راحٍ أو خيالِ جِفانِ

كانوا كمشغوفِ الفسادِ بجهلِـهم　　راضِـين بالأوساخِ والأدرانِ

عيبانِ كان شِعارَهم من جهلِهم　　حُمْقُ الحمارِ ووَثْبةُ السِّرْحانِ

فطلَعتَ يا شمسَ الهدى نُصحًا لهم　　لتُضيئَهم من وجهِك النّوراني

أُرسلتَ من رَبٍّ كريم محسِـنٍ　　في الفتنة الصَّمّاءِ والطُّغيـانِ

يا لَلفـتى ما حسنُه وجمالُـهُ　　رَيّاه يُصبِي القـلبَ كالرَّيحانِ

وجهُ المهَيمِنِ ظاهرٌ في وجهـهِ　　وشـئونُه لـمَعتْ بهذا الشّانِ

فلِذا يُحَبُّ ويستحِقُّ جمالُــهُ　　شَغَفًا به من زمرةِ الأخـدانِ

سُجُحٌ كريم باذِلٌ خِلُّ الـتُّـقى　　خِرْقٌ وفاقَ طوائفَ الفتيـانِ

فـاق الـورَى بكمالِه وجمالِهِ　　وجلالِه وجَنانِـه الرَّيّــانِ

لا شكّ أنّ محمّدًا خيرُ الـوَرى　　رَيْـقُ الكرامِ ونخبةُ الأعيـانِ

تـمّتْ عليه صفاتُ كلِّ مَـزِيّةٍ　　خُـتِمتْ به نَعْماءُ كلِّ زمانِ

واللهِ إن محـمـدًا كـرَدافـةٍ　　وبهِ الوصولُ بِسُدّة السّلطانِ

هو فخرُ كلِّ مطهَّرٍ ومقدَّسٍ　　وبه يُباهي العسكرُ الرّوحاني

هو خيرُ كلِّ مقـرَّبٍ متقـدِّمٍ　　والفضلُ بالخيرات لا بزمانِ

والطَّلُّ قد يبدو أَمامَ الـوابِلِ　　فالطَّلُّ طَلٌّ ليـس كالـتَّهْتانِ

بطلٌ وحيدٌ لا تَطيشُ سِهامُــهُ　　ذو مصمِياتٍ مُوبِقُ الشّيطانِ

هـو جَنّـةٌ إني أرى أثمـارَهُ وقُطوفَه قد دُلِّلتْ لِـجَـناني

ألفَيتُـه بحرَ الحقـائق والـهـدى ورأيتُه كالدُّرِّ في اللَّمَـعـانِ

قد ماتَ عيسى مُطرِقًا ونبيُّـنا حيٌّ، وربّي، إنهُ وافانـــي

واللهِ إني قد رأيتُ جمالَــهُ بعيـونِ جسمي قاعدًا بمكاني

ها إِنْ تَظنَّيتَ ابْنَ مريمَ عائشًا فعليك إثباتًا من الــبرهانِ

أفأنت لاقَيتَ المسيحَ بيَقْـظـةٍ أو جاءك الأنباءُ مِـن يَقْظانِ

اُنظُرْ إلى القرآن كيف يـبـيِّنُ أفأنت تُعرِض عن هدى الرحمنِ

فاعلَمْ بأن العيشَ ليس بثابتٍ بل مات عيسى مثلَ عبدٍ فانِ

ونبيُّنا حيٌّ وإني شـاهــدٌ وقد اقْتطَفتُ قَطائِفَ اللُّقيانِ

ورأيتُ في رَيعانِ عُمْري وجهَـهُ ثم النبيُّ بِيَقْظـتي لاقـانِي

إني لقد أُحييتُ مِـن إحـيائه واهًا لإعجازٍ فـما أَحْـياني!

يا رَبِّ صَلِّ على نبـيّك دائـمًا في هذه الـدنيا وبعثٍ ثـانِ

يا سيِّدي قد جئتُ بابَك لاهِفًا والقومُ بالإِكفـارِ قد آذاني

يَفرِي سهامُك قلبَ كلِّ محاربٍ ويشُـجُّ عَزْمُكَ هامةَ الثّعبانِ

للهِ دَرُّك يا إمـامَ العـالَـمِ أنت السَّبوقُ وسيّدُ الشّجعانِ

اُنظُرْ إليَّ برحمـةٍ وتحـنُّـنٍ يا سيّدي أنا أحقَـرُ الغلمانِ

يا حِبِّ إنك قد دخَلتَ محبّـةً   في مُهْجَتي ومَدارِكي وجَناني

مِن ذِكرِ وجهِك يا حديقةَ بَهجتي   لَمْ أَخْلُ في لحـظٍ ولا في آنِ

جسمي يطيرُ إليك مِن شوقٍ عَلا   يا ليتَ كانت قوّةُ الطَّـيَرانِ

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة بُشرى لكم يا معشرَ الإخوان

(من كتاب نور الحق، الثاني)

بُشرى لكم يا معشرَ الإخوانِ	طُوبى لكم يا مَجمَعَ الخُلاّنِ
ظهرت بُروقُ عناية الحنّانِ	وبدا الصراط لمن له العينانِ
النَّيِّرانِ بهذه البُلدانِ	خُسِفَا بإذن الله في رمضانِ
وبشارةٌ مِن سيّدٍ خيرِ الورى	ظهرتْ مُطهّرةً من الأدرانِ
ولها كصاعقة السماء مَهابةٌ	وتشذُّرٌ كتشذُّر الفرسانِ
اليومَ يومٌ فيه حصحصَ صدقُنا	قد مات كلُّ مكذِّبٍ فتّانِ
اليومَ يبكي كلُّ أهل بصيرةٍ	متذكِّرًا لمراحم الرحمنِ

ومصـدِّقًا أنـوارَ نبأ نبـيِّنا ومعظِّـمًا لمـواهب المنّانِ

اليوم كلٌّ مـبايع ذي فطـنة ازداد إيمـانا عـلى إيـمـانِ

اليوم من عادى رأى خُسـرانَه والتاحَ مقـعدُه من النّـيرانِ

اليوم كلٌّ موافق ذي قربةٍ قد شدَّ رَبْطَ جـنانه بجـناني

ظهرتْ كمثل الشمس حجّةُ صدقنا أو كالخيول الصـافناتِ بشانِ

مات العِـدا بتفـكُّنٍ وتنـدُّمٍ والحـق بانَ كصـارمٍ عريانِ

اللّهُ أكـبر كيف أبـدى آيـةً كشَف الغطا بإنارة الـبرهانِ

هل كان هذا فعلَ ربٍّ قادرٍ أم هل تراه مـكائدَ الإنسانِ

هذا نجومٌ أو من الجَفْر الذي فـكّرتَ فيه كمـفترٍ فَـتّانِ

فارجِعْ إلى الحق الذي أخزى العدا وأهـانَ كلَّ مكـفِّرٍ لَـعَّانِ

اليوم بعدَ مرور شهـر صيامنا عِـيدٌ لأقـوامٍ لـنا عِيـدانِ

الـيوم يـومٌ طيّب ومبـاركٌ يُخزي بآيتـه ذوي الطغـيانِ

مَن حارب المقبولَ حاربَ ربَّـهُ فهوى شَـقًا في هُوّة الخسرانِ

مَن كان في حفظ الإله وعَوْنِهِ مَن يُهلكَنْه وإنْ سعى الثَّقَلانِ

كِيدُوا جميـعًا كلُّكم لإهانتـي ثم انظُروا إكـرامَ من صافاني

قُوموا لتحقـيري بعزمٍ واحدٍ ثم انظُروا إعظـامَ من والاني

كونوا كذئبٍ ثم صُولوا بالمُدى ثم انظُروا إقـدامَ من ناجاني

هل يستوي أهل السعادة والشقا أفأنت أعمى أو أخُ الشيطانِ

الوقت يدعو مصلـحًا ومجدّدًا فارْنوا بنـظرٍ طـاهرٍ وجنانِ

أتظـنّ أنّ الله يخـلف وعـده أفأنت تُنـكر موعدَ الفرقانِ

يا أيها الناس اترُكوا طرق الإبا كُونوا لوجه الله من أعـواني

يا أيها العـادون في جهـلاتهم توبـوا من الإفساد والطـغيانِ

لا تُغْضبوا المولى وتُوبوا واتّقوا وكخـائف خرّوا على الأذقانِ

القمر يهديكم إلى نور الهـدى والشمس تدعوكم إلى الإيمـانِ

ظهرتْ لكم آياتُ خلاّق الورى في مُلْكِـكم لمـؤيَّدٍ سبحاني

هل هذه مِن قسمِ عملِ مُنجِّمٍ أو آيةٌ عُظـمى عظيم الشـانِ

هذا حديثٌ مِن نبيٍّ مصطفى كهفِ الأنام وسيّد الشـجعانِ

جَلَتِ الفتوحُ وبان صدق كلامنا وتبـيّنتْ طرق الهدى ومكاني

أفبعدَما كُشِف الغطا بقِي الإبا ويـلٌ لمجـترئٍ مُـصرٍّ جـانِ

ما كان قـطٌّ ولا يكون كمثلهِ شهرٌ بهذا الوصف في الأزمانِ

شهدتْ يد المولى فهل منكم فتىً ... يُبْدِي المحبة بعدما عاداني

وأراد ربّي أن يُرِي آياتِهِ ... ويمزّق الدجّال ذا الهذيانِ

إني أرى كالميْتِ مَن آذاني ... لا تسمعَنْ أصواتَه آذاني

هذا زمان قد سمعتم ذكره ... مِن خيرِ خلقِ الله والقرآنِ

مَن فاته هذا الزمان فقد هوى ... واختار جهلا وادِيَ الخذلانِ

كم من عدو يشتُمون تعصّبًا ... ويرون آياتي ونورَ بياني

وخيالهم يطفو كحُوتٍ ميّتٍ ... لا ينظرون مواقعَ الإمعانِ

شهدتْ لهم شمس السماء ومثلها ... قمرٌ فيرتابون بعد عِيانِ

خرجوا من التقوى وتركوا طرقهُ ... بوساوسٍ دخلتْ من الشيطانِ

يا مُكفِري أهلِ السعادة والهدى ... اليوم أُنزِلتم بدارِ هوانِ

توبوا من الهفوات يغفر ذنبكم ... واللهُ بَرٌّ واسعُ الغفرانِ

قد جاء مَهْدِيْكم وظهرتْ آيةٌ ... فاسعوا بصدق القلب يا فتياني

عندي شهادات فهل من مؤمن؟ ... نورٌ يرى الداني فهل من دانِ؟

ظهرتْ شهادات فبعد ظهورها ... ما عذركم في حضرة السلطانِ

هذا أوان النصر من رب السما ... ذي مُصْمِياتٍ مُوبِقِ الفتّانِ

نزلتْ ملائكة السماء لنصرنا | رَعَبَ العدا من عسكرٍ روحاني
دخلتْ بروق الدين في أرض العدا | وبدا الهُدى كالدّرر في اللمعانِ
أفترقُبون كظالمين جهالةً | رجلا حريصَ السفك والإثخانِ
لستم بأهلٍ للمعارف والهدى | فتلاعبوا بالدّين كالصّبيانِ
لا تعرفون نكات صحفِ إلهنا | تتلون ألفاظًا بغير معانِ
قد جئتكم مثلَ ابن مريم غربةً | حقٌ وربّي يسمعَنْ ويراني
السيفُ أنفاسي ورُمحي كلمتي | ما جئتكم كمحاربٍ بسِنانِ
حقٌّ فلا يسع الورى إنكارُهُ | فاترُكْ مِراءَ الجهل والكفرانِ
يا طالبَ الرحمن ذي الإحسان | قُمْ والهًا واطلُبْه كالظمآنِ
بادِرْ إليّ سأُخبرنّك مشفِقًا | عن ذلك الوجه الذي أصباني
أَحرِقْ قراطيس البغاوة والإبا | واركَنْ إلى الإيقان والإذعانِ
أُعطيتُ نورًا مِن ذُكاء مهيمني | لأُنيرَ وجهَ البرِّ والعمرانِ
بارزتُ للهِ المهيمنِ غيرةً | أدعو عدوَّ الدّين في الميدانِ
والله إنّي أوّلُ الشجعانِ | وستعرفَنَّ إذا التقى الجمعانِ
من كان خصمي كان ربّي خَصْمَهُ | قد بارزَ المولى لمن باراني

إنّي رأيتُ يد المهيمن حافِظي ومؤيِّـدي في سائر الأحـيانِ

مِن فضله إني كتبتُ معـارفا أدخلتُ بحر العـلم في الكيزانِ

يا قوم في رمضان ظهرتْ آيتي **من ربّنا الـرّحمن والـديّانِ**

فاقـرأْ إذا ما شئتَ آيـةَ ربنا ﴿**خَسَفَ الْقَمَر**﴾ وتَجافَ عن عدوانِ

ثم الحـديث **حديث** آل **محمد** شرحًا لما يتلى **مـن الـفرقانِ**

هـذا كلامُ نبـيّنا وحبـيبنا فافـرَغْ إليه وخَـلِّ ذِكْرَ أداني

هذا أشدُّ على العدا وجموعهم مِن وقـعِ سيفٍ قاطع وسنانِ

والحُـرُّ بعد ثبوت أمرٍ قاطـعٍ يُهْدَى ولا يصـغى إلى بهتانِ

لا تُعرِضوا عنّي وكيف صدودكم عن مُرسَلٍ يهـدي إلى الفرقانِ

ما جاءني قومي شقًا وتَباعدوا فتركـتُهم مع لوعة الهـجرانِ

إني رأيت بهـجرِ قوم فارقـوا حـالاً كحالةِ مُرسَلٍ كَنْعاني

وسألتُ ربّي فاستجاب لِيَ الدُّعا فرجعتُ مَجْـلُوًّا من الأحزانِ

إنّ العـدا لا يفهمون معارفي ويكـذّبون الحـق كالنشوانِ

لا ينـظرون تـدبّرًا وتفـكّرًا وتأبّطـوا الأوهـامَ كالأوثانِ

إن العقول على النقول شواهدٌ تحـتاج أثقـالٌ إلـى مـيزانِ

إن النُّـهى مَلَكَتْ يداه قلوبَنا ونرى بَريقَ الحق بالـبرهانِ

إن العدا يئسوا إذا كُشِفَ الهدى فالـيوم ليس لهم بذاك يَـدانِ

يا لاعِـني خَفْ قَهْرَ ربٍّ قادرٍ **واللهِ إني مسـلم ذو شـانِ**

واللهِ إنـي صـادق لا كاذبٌ **شهـدتْ سماء الله والمَـلَوانِ**

وَدَّعْتُ أهوائي لحُبِّ مهيمني وتركتُ دنياكم بعطفِ عِناني

وتعلّقَتْ نفسي بحضرةِ ملجأي وتـبرّأتْ مِن كل نَشْبٍ فـانِ

لا تعجَلوا وتَفكَّروا وتَدبَّروا والعقل كل العـقل في الإمعانِ

إن كنتَ لا تبغي الهدى وتُكذّبُ فأَضِـرَّني بجـوارحٍ ولسـانِ

والْعَنْ ولعنُ الصادقين وسبُّهم متـوارثٌ مِن قـادِمِ الأزمـانِ

لن تُعـجِزوا بمكائد ربَّ السما للهِ سلطانٌ عـلى السلطانِ

اُنظُرْ ذُكاءً ثم قمرًا مُنصِـفًا هـذانِ للكـذّاب ينخسفانِ؟

يا لاعني خَـفْ قَهْرَ ربٍّ شاهدٍ ويُريك آياتٍ من الإحسـانِ

قمر القـدير وشمسه بقـضائه خُسِفَا وأنت تصول كالسِّرحانِ

للهِ آيـات يُريهـا بعـدهـا هـذانِ قد جاءاك كالعنوانِ

هذا من الله الكـريم المحـسنِ فاستيقِـظوا مِن رقدة العصيانِ

من كان في بئر الشقا متهافتًا لا يُنصَرَنْ بل يُهلَكَنْ كالعاني

لا تحسبوا بَرَّ الفساد حديقةً عَذْبَ الموارد مثمِرَ الأغصانِ

لا تظلموا لا تعتدوا لا تجرُؤوا وتَباعدوا عن ذلك اللَّهبانِ

لا تُكفِروا يا قومِ ناصِرَ دينكم واخشَوا المليكَ وساعةَ اللقيانِ

قد جئتكم يا قومِ من ربّ الورى بُشرى لتوّابٍ إذا لاقاني

أُرسلتُ من ربّ الأنام فجئتُكم فاسعوا إلى بستانه الريّانِ

هذا مقام الشكر إنّ مُغيثكم قد خصَّكم بعنايةٍ وحنانِ

يا قوم قُوموا طاعةً لإمامكم وتَباعدوا مِن معتدٍ لَعّانِ

قد جاء يومُ الله فارْنُوا واتقوا وتَستَّروا بملاحف الإيمانِ

لا يُلْهِكم غولٌ دنيٌّ مفسدٌ عن ربكم يا معشرَ الحَدَثانِ

قد قلتُ مرتجِلاً فجاءت هذه كالدّر أو كسبيكة العقيانِ

ما قلتُها من قوتي لكنها دُرَرٌ من المولى ونظمُ بناني

يا ربِّ بارِكْها بوجهِ محمدٍ رَيْق الكرام ونُخبة الأعيانِ

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة اُنظُرْ إلى المتنـصرين

(من كتاب نور الحق، الأول)

اُنظُرْ إلى المتنـصرين وذانِـهمْ … وانظُرْ إلى ما بـدأ مِن أدرانهمْ

مِن كل حدب ينسِلون تشذّرًا … وينجّسون الأرض من أوثانهم

نشكو إلى الرحمن شرَّ زمانهم … ونعوذ بالقدّوس من شيطانهم

هل مِن صَدوق يُوجدَنْ في قومهم … أم هل عرفتَ الصدق في بلدانهم

هم يعبدون الآدمي كمثلهم … هم ينشرون الفسق في أوطانهم

الماكرون الكائدون من الهوى … والزور كالأثمار في أغصانهم

العين باكية على حالاتهم … للعقل حسرات على هذيانهم

مكرٌ على مكر خيالُ قلوبهم … كذبٌ على كذب بيانُ لسانهم

إني أراهم كالبنـين لِغُـوْلِهم *** إن التطهر لا تحل° بجانهم

كيف الرجاء وقد تأبّطَ قلبُهم *** شرًّا أراه دخيلَ جَذْرِ جنانهم

بل كذّبوا بالحق لما جاءهم *** وتمايلوا حقدًا على بهتانهم

كم مِن سموم هبَّ عند ظهورهم *** كم مِن جَهول صِيدَ مِن أرسانهم

هم أنكروا بحر العلوم بخبثهم *** واستغزروا ما كان في كِيزانهم

لا يعلم النوكى دخيلةَ أمرهم *** مِن غيرِ رقّتهم ولينِ لسانهم

واللهِ لولا ضنكُ عيشٍ مُقلِقٍ *** ما مالَ مرتدّ إلى أديانهم

قد جاءهم قوم بحرصِ لبانهم *** ولينفُضَنْ ما كان في أردانهم

كانوا كذئب البَرِّ مكلومِ الحشا *** مِن جوعهم فسعوا إلى عمرانهم

قوم سُقوا كأس الحتوف بوعظهم *** قوم خَروفٌ في يدَي سِرحانهم

عمّتْ بلاياهم وزاد فسادهم *** واشتدّ سيل الفتن من طغيانهم

يا رَبِّ خُذْهم مثلَ أخذِك مفسدًا *** قد أفسدَ الآفاقَ طولُ زمانهم

أدرِكْ رجالاً يا قديرُ ونسوةً *** رحمًا ونَجِّ الخَلْق من طوفانهم

حلّتْ بأرض المسلمين جنودهم *** فسرَتْ غوائلهم إلى نسوانهم

°*سهو، والصحيح: "يحل"، أو هو من قبيل حمل اللفظ على معناه إذ المراد من التطهر الطهارة. (الناشر)*

يا ربَّ أحمدَ يا إلهَ محمدٍ
اِعصِمْ عبادك من سموم دخانهم

يا عونَنا انصُرْ مَن سواك ملاذنا؟
ضاقت علينا الأرض من أعوانهم

كَسِّرْ زُجاجتهم إلهي بالصفا
واعصِمْ عبادك من سموم بيانهم

سبُّوا نبيَّك بالعناد وكذّبوا
خيرَ الورى فانظرْ إلى عدوانهم

يا ربّ سحِّقْهم كسحقك طاغيًا
وَانْزِلْ بساحتهم لهدم مكانهم

يا ربٍّ مَزِّقْهم وفَرِّقْ شَمْلَهم
يا ربِّ قَوِّدْهم إلى ذوبانهم

قد أزمعوا إضلالنا ووبالَنا
فاضرِبْ مكايدهم على أبدانهم

وإذا رميتَ فإن سهمك قاتلٌ
حَدٌّ كأسياف على شجعانهم

صِرْنا حَمولةَ جورِهم وجفائهم
زُمّتْ ركاب الهجر مِن وثبانهم

لولا تَعافَيْنا تعاقُبَ سَبِّهم
لرميتُ سهم النار عند عُثانهم

ما يظلم الأشرار إلا نفسهم
سترى بندم القلب عَضَّ بنانِهم

ظنّوا بأن الله مخلِفُ وعده
فبغوا بأرض الله من طغيانهم

وقبولُ أمر الحق عارٌ عندهم
صعبٌ على السفهاء عطفُ عِنانهم

سُودٌ كخافية الغراب قلوبهم
والخَلَقْ مخدوعون من لمعانهم

فارقُبْ إذا صاحبتَهم بمحبّةٍ
فتنًا بدينك عند اِسْتحسانهم

ولقد دعوتُ الرب عند تناضُلي والله ُ تُرْسي عند ضرب سِنانهم

يا مستعاني ليس دونك مَلجأي فانصُرْ وأيِّدْنا لهدم قِنانهم

يا من يعيّرني بموت إلههم أفلا ترى ما جَذَّ أصلَ إهانهم

واللهِ إن حياة عيسى حيّةٌ تسعى لتُهلِك كلَّ مَن في خانهم

جعَل المهيمن حكمةً من عنده في موت عيسى قَطْعَ عرقِ جِرانهم

كيف الحياة وقد تُوُفِّيَ مثله حزبٌ وخيرُ الخَلق بعد زمانهم

هل غادرَ الحتفُ المفاجئ مرسلاً أم هل سمعتَ الحيّ من أقرانهم

أتغيظُ ربَّك لابن مريم حِشنةً وتحيد عن مولى إلى إنسانهم

فاطلُبْ هُداه وما أخالُك تطلبُ فَاخْسَأْ وكُنْ منهم ومن إخوانهم

يا مَن تظنّى البولَ ماءً باردًا أخطأتَ مِن جهلٍ بِإسْتِسْمانهم

يا ربِّ أَرِني يومَ كسرِ صليبهم يا ربّ سلِّطْني على جدرانهم

فإذا تكلَّمْنا فسيفٌ قولُنا رمحٌ مبيد لا كمِثل بيانهم

ولقد أُمرتُ من المهيمن بعدما هاجت دخان الفتن من نيرانهم

ما قلت بل قال المهيمن هكذا ما جئتُهم بل جاء وقت هوانهم

طورًا أحارب بالسهام وتارةً أَهوي بأسياف إلى إثخانهم

بمهنّدٍ صافِ الحديد جذمتُهم   وعصايَ قد أفنَتْ قُوَى ثعبانهم

روحي بروح الأنبياء مضمَّخٌ   جادتْ عليّ الجَودُ من فيضانهم

إنّا نرجّع صوتنا بغنائهم   إنّا سُقينا من كؤوس دِنانهم

قوم فنوا في سبلِ مَربَعِ ربّهم   والعُمي لا يدرون مطلع شأنهم

كم من شرير أُهلكوا بعنادهم   ورأوا مُدَى نحرٍ وراء كُبانهم

وسيُرغِم اللهُ القدير أنوفهم   ويُري المهيمن ذُلَّ داءِ خُنانهم

اليوم قد فرحوا برجسِ تنصُّرٍ   والحق لا يخطو إلى آذانهم

قوم تميل مع الهوى أفكارهم   وعفَتْ نقوشُ الصدق من حيطانهم

ظهرت كأثر السم ثورةُ وعظهم   رحلتْ تُقاة الخَلق من إدجانهم

هل شاهدتْ عيناك قومًا مثلهم   أم هل سمعتَ نظيرهم في ذانهم

بطريقةٍ سنّتْ لهم آباؤهم   يدعو إلى الجَهْلات صوت كِرانهم

فكأنّ أبواب المكائد كلها   فُتحتْ لفتنتنا على رهبانهم

قد آثروا طرق الضلال تعمّدًا   ما زاد خسران على خُسرانهم

إن الصليب سيُكْسَرَنْ ويُدَقَّقَنْ   جاء الجِيادُ وزهَق وقتُ أتانهم

الكـذب مجبنةٌ لكل مُبـاحث   لكنهم تركوا حياء جنانهم

سمٌّ مبيـد مهلكٌ في لبنهم ... مَكْرٌ مُضِلٌّ الخَلقِ في هَدَجانهم

فارْبَأْ بدينك عند رؤية وجههم ... واقنَعْ بشَوكٍ مِن جَنى بستانهم

الموت خير للفتى من خبزهم ... فاصبرْ ولا تجنَحْ إلى تَهْتانهم

ونضارة الدنيا تزول بطرفةٍ ... فاقنَعْ ولا تنظُرْ إلى أفنانهم

النار تسقط كالصواعق عندهم ... فتجافَ يا مغرورُ عن أحضانهم

أين المفرّ من القضاء إذا دنا ... إلا إلى رَبٍّ مُزيلِ قِنانهم

يَسْبون جهّالاً برقّة لفظهم ... يُصْبون قلب الخَلق من إحسانهم

فلذا يُحِبُّ مزوِّرٌ أديارَهم ... مِن شحّه ميلاً إلى مرجانهم

ولو انتقدتَ جموعهم في دَيرهم ... لوجدتَ سقطًا شيخهم كعَوَانهم

ما الفرق بين المشركين وبينهم ... بل هم بنوا قصرًا على بنيانهم

يهوي إليهم كلُّ نِكْسٍ فاسقٍ ... ليبيت شَبْعانًا بلحم جِفانهم

في قلبنا وجعٌ وشوكُ دعابة ... من نَخْزِهم خبثًا وطولِ لسانهم

ما إنْ أرى أثر الدلائل عندهم ... أصبَوا قلوبَ الخلق من عِقيانهم

قد عاش في الأقوام ذئب شيوخهم ... حدثتْ فنون الفسق مِن حدثانهم

تعريسهم آثارُ عزمِ رحيلهم ... يُخفُون في الأرْدان حبلَ ظِعانهم

عارٌ على الفَطِنِ الزكيّ طعامُهم ضارٌ لخلق الله ماءُ شِنانهم

للمرء قربُ المؤذيات جميعها خيرٌ لحفظ الدين من قربانهم

لك كلَّ يومٍ ربِّ شأنٌ معجِبٌ فانصُرْ عبادك ربّ في ميدانهم

نَقنِي التضرّعَ والبكاء تصبرًا نأوي إلى الرحمن من رُكبانهم

للهِ سهمٌ لا يطيش إذا رمى للحقِّ سلطان على سلطانهم

أَنزِلْ جنودك يا قديرُ لنصرنا إنا لقِينا الموت من لُقْيانهم

يا ربّ قد بلَغ القلوب حناجرا يا ربّ نَجِّ الخَلق من ثعبانهم

إن القلوب من الكروب تقطعتْ فارحَمْ وخَلِّصْ روحنا من جانهم

ودَعِ العِدا جَزَرَ السِّباع يَنُشْنَهم واشفِ القلوب بخزيهم وهوانهم

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة بِكَ الحولُ يا قيومُ يا منبعَ الهدى

القصيدة الثالثة المباركة الطيبة في نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كتاب كرامات الصادقين)

بِكَ الحولُ يا قيومُ يا منبعَ الهدى	فوفِّقْ لي أن أثني عليك وأحمدا
تتوب على عبد يتوب تندُّمًا	وتنجي غريقًا في الضلالة مُفسدا
كبير المعاصي عند عفوك تافهٌ	فما لك في عبدٍ أَلَمَّ تردُّدا
تحيط بكنهِ الكائنات وسِرِّها	وتعلم منهاج السِّوى ومُحَرَّدا
ونحن عبادك يا إلهي وملجئي	نخرّ أمامك خشيةً وتعبُّدا
وما كان أن يخفى عليك نُحاسُنا	وتعلم ألوان النحاس وعَسْجَدا
وكم مِن دَهِيٍّ أهلكتهم من شرورهم	وأخذتَهم وكسرتَ دَأْيًا مُنضَّدا

وكم مِن حقير في عيونٍ جعلتَهم بأعينِ خَلقٍ لؤلوءا وزَبرجَدا

وتعمُر أطلالا بفضل ورحمةٍ وتَهُدّ مِن قهرٍ منيفًا مُمَرَّدا

وما كان مِثلُك قدرةً وترحمًا ومثلُك ربي ما أرى متفردا

فسبحان مَن خلَق الخلائق كلها وجعل كشيء واحد متبددا

غيورٌ يُبيد المجرمين بسخطه غفور ينجّي التائبين من الردى

فلا تأْمَنَنْ مِن سخطه عند رحمه ولا تيئسَنْ من رُحمه إن تَشدَّدا

وإن شاء يبلو بالشدائد خَلْقَه وإن شاء يُعطيهم طريفًا ومُتْلَدا

وحيدٌ فريد لا شريكَ لذاته قويٌّ عليٌّ في الكمال توحَّدَا

ومن جاءه طوعا وصدقا فقد نجا وأُدْخِلَ وِرْدًا بعد ما كان مُلْبَدا

له الملك والملكوت والمجد كله وكلٌّ له ما لاح أو راح أو غدا

ومن قال إن له إلها قادرا سواه فقد تبع الضلالة واعتدى

هدى العالمين وأنزل الكتب رحمةً وأرسل رسلا بعد رسل وأكّدا

وأنت إلهي مأمني ومفازتي وما لي سواك معاونٌ يدفع العدا

عليك توكلنا وأنت ملاذنا وقد مسَّنا ضُرٌّ وجئناك للندى

ولك آيات في عباد حمدتَهم ولا سيّما عبدٌ تسمّيه أحمدا[ص]

له في عبادة ربه غَلْيُ مِرجَلٍ وفاقَ قلوب العالمين تعبُّدا

ومِن وجهه جَلَّى بعيدًا وأقربَا وأصاب وابلُه تِلاعًا وجَدْجَدا

له آيتا موسى وروحُ ابنِ مريمٍ وعرفانُ إبراهيمَ دينًا ومَرْصَدا

وكان الحجاز وما سواه كميّتٍ شفيع الورى أحيا وأدنى المَبَعَّدا

وكان مُكاوَحةٌ وفسقٌ شعارَهم يُباهُون مِرِّيحِين في سبل الردى

فلم يبق منهم كافر إلا الذي أصرَّ بشِقْوته على ما تعوَّدا

شريعته الغرّاء مَورٌ معبَّدٌ غيورٌ فأحرقَ كلَّ دَيْر وجَلْسَدا

وأتى بصحف الله لا شك أنها كتاب كريم يرفِد المسترفِدا

فمن جاءه ذلا لتعظيم شأنه فيعطى له في حضرة القدس سؤددا

فيا طالبَ العرفان خُذْ ذيلَ شرعه ودَعْ كلَّ متبوع بهذا المقتدى

يزكّي قلوب الناس مِن كل ظلمة ومن جاءه صدقا فنوّره الهدى

ولما تجلّى نوره التام للورى ولَوَّحَ وجهُ المنكرين وسوَّدا

تراءى جمال الحق كالشمس في الضحى ولاح علينا وجهه الطلق سرمدا

وقد اصطفيتُ بمُهْجتي ذكرَ حمده   وكافٍ لنا هذا المتاع تزوُّدا

وفوّضني ربي إلى فيض نوره   فأصبحتُ مِن فيضان أحمد[ص] أحمدا

وهذا من الله الكريم المحسنِ   وما كان من ألطافه مستبعَدا

وواللهِ هذا كله من **محمد**[ص]   ويعلم ربي أنه كان مرشدا

وفي مُهْجتي فورٌ وجيشٌ لأمدحا   سُلالةَ أنوار الكريم **محمدا**[ص]

كريم السجايا أكملُ العلم والنهى   شفيع البرايا منبع الفضل والهدى

تبصَّرْ خصيمي هل ترى مِن مشاكهٍ   بتلك الصفات الصالحات بأحمدا

بشير نذير آمرٌ مانع معًا   حكيم بحكمته الجليلة يُقتدى

هدى الهائمين إلى صراطٍ مقوَّم   ونوّر أفكار العقول وأيّدا

له طلعةٌ يجلو الظلامَ شعاعُها   ذُكاءٌ منير بُرجُه كان بُرْجُدا

له درجات ليس فيها مشارِكٌ   شفيع يزكّينا ويدني المبَعَّدا

وما هو إلا نائب الله في الورى   وفاق جميعا رحمةً وتودُّدا

تخيَّرَه الرحمن مِن بين خلقه   وأعطاه ما لم يُعْطَ أحد من الندى

وقد كان وجه الأرض وجهًا مسوَّدا   فصار به نورًا منيرا وأغيَدا

وأرسله الباري بآيات فضله   إلى حزبِ قوم كان لُدًّا ومفسِدا

ومُلْكٍ تأبَّطَ كلَّ شرٍّ قومُه   وكلٌّ تلا بغيًا إذا راح أو غدا

بِلُوبَةِ مكةَ ذاتِ حِقْفٍ عَقَنْقَلٍ   بلادٌ ترى فيها صفيحا مُصَمَّدا

وما كان فيها من زروع ودوحة   تُرى كالظليم ثراه أزعَر أربَدا

تكنَّفَ عَقْوةَ داره ذاتَ ليلة   جماعةُ قوم كان لُدًّا ومفسدا

فأدركه تأييدُ ربٍّ مهيمن   ونجّاه عونُ الله من صولة العدا

تذكرتُ يوما فيه أُخرِجَ سيدي   ففاضت دموع العين مني بمنتدى

إلى الآن أنوارٌ ببُرقَةِ يثرِبَ   نشاهد فيها كل يوم تجدُّدا

فوجهُ المدينة صار منه منوّرا   وباركَ حُرَّ الرمل وَطِئًا وقَردَدا

حِفافَي جناني نُوِّرا مِن ضيائه   فأصبحتُ ذا فهم سليم وذا الهدى

وأرسلني ربي لتأييد دينه   فجئتُ لهذا القرن عبدا مجدِّدا

له صُحْبَةٌ كانوا مجانينَ حُبِّه   وجعلوا ثرى قدميه للعين إثْمَدا

وأرَوا نشاطا عند كل مصيبة   كعَوْجاءَ مِرقالٍ تُواري تَخدُّدا

وإذا مُرَبِّينا أهابَ بغنمه   فراعُوا إلى صوت المُهيب تودُّدا

وكان وصال الحق في نيّاتهم وخطراتهم فلأجله مَدُّوا اليدا

ورأوا حياة نفوسهم في موتهم فجاءوا بميدان القتال تجلُّدا

وجاشت إليهم من كروبٍ نفوسُهم وأنذرَهم قوم شقيٌّ تهدُّدا

فظلوا ينادون المنايا بصدقهم وما كان منهم مَن أبى أو تردَّدا

وفاضت لتطهير الأناس دماؤهم من الصدق حتى آثر الخَلقُ مَرصَدا

وأحيَوا لياليهم مخافةَ ربهم وأذابهم يومٌ يُشيِّب ثَوهَدا

تَناهَوا عن الأهواء خوفا وخشية وباتوا لمولاهم قِياما وسُجّدا

تلقَّوا علوما من كتاب مقدس حكيم فصافاهم كريم ذو الندى

كنوقٍ كرائمَ ذاتِ خُصْلٍ تجلَّدوا وتربَّعوا كلاءَ الأسِرَّة أغيَدا

أتعرف قوما كان ميتًا كمثلهم نَؤومًا كأموات جَهولا يَلَنْدَدا

فأيقظَهم هذا النبي فأصبحوا منيرين محسودين في العلم والهدى

وجاءوا ونورٌ من وراءٍ يسوقهم إليه ونورٌ من أمامٍ مُقوِّدا

ولو كُشف باطنهم نرى في قلوبهم يقينًا كطبقات السماء مُنضَّدا

تداركَهم لطفُ الإله تفضلا وزكّى بروح منه فضلاً وأيّدا

ففاقوا بفضل الله خَلْقَ زمانِهم بعلم وإيمان ونور وبالهدى

وهذا من النور الذي هو أحمدُ^ص فدًى لك روحي يا محمد^ص سرمَدا

أُمِرتَ من الله الذي كان مرشدا فأحرقتَ بدعاتٍ وقوَّمْتَ مَرْصَدا

وجئتَ لتنجية الأنام من الهوى فواهًا لِمُنْجٍ خلّص الخَلق مِن رَدَى

وتورَّمَتْ قدماك لله قائما ومثلك رجلا ما سمعنا تعبُّدا

جذبتَ إلى الدين القويم بقوة وما ضاعت الدنيا إذا الدين شُيِّدا

وأرسلَك الباري بآيات فضله لكي تُنقذ الإسلام مِن فتن العِدا

يحبّ جناني كلَّ أرض وطِئْتَها فيا ليت لي كانت بلادك مولدا

وأكفَرَني قومي فجئتك لاهفًا وكيف يُكفَّرُ مَن يوالي محمدا^ص

عجبتُ لشيخ في البطالة مفسدٍ أضلّ كثيرا بالشرور وبَعَّدا

سَلُوه يمينًا هل أتاني مباهِلا وقد وعَد جزمًا ثم نكث تعمُّدا

فخُذْ يا إلهي مثلَ هذا المكذِّبِ كأَخْذِك مَن عادى وليًّا وشدّدا

أضلَّ كثيرا من صراطٍ منوّر تباعدَ من حق صريح وأبعدا

قد اختار مِن جهل رضاءَ خلائقٍ وكان رضى الباري أهمَّ وأَوْكَدا

وما كان لي بغضٌ وربّيَ شاهدٌ ... وفي الله عادَيناه إذ حال مَرصَدا

يسبّ وما أدري على ما يسبّني ... أيُلعَن مَن أحيا صلاحا وجدَّدا

نعَمْ نشهدَنْ أن ابنَ مريم ميّتٌ ... أهذا مقال يجعل البَرَّ مُلحِدا؟

وهل من دلائلَ عندكم تُؤثِرونها ... فإن كان فأْتوني بتلك تجلُّدا

أنحنُ نخالف سبلَ دينِ نبينا؟ ... وقد ضل سعيًا مَن قَلَى دينَ أحمدا

سيُكشَف سِرُّ صدورنا وصدوركم ... بيومٍ يسوّد وجهَ مَن كان مفسِدا

فمن كان يسعى اليوم في الأرض مفسدا ... فيُحرَق في يوم النشور مُزوَّدا

أليس تقاةُ الله فيكم كذرّةٍ؟ ... أتخشون لومةَ حَيِّكم ومُفنِّدا

وقد كان ربي قدّر الأمرَ رحمةً ... فَحُصْتُ بإذن الله ثوبًا مُقدَّدا

رأيتُ تغيُّظكم فلمْ آلُ حجّةً ... ووطّأتُ ذوقًا أَمْعَزًا متوقِّدا

ولستُ بذي علم ولكن أعانني ... عليم رآني مستهاما فأيّدا

ووالله إني صادق غيرُ مفترٍ ... وأيّدني ربي وما ضاعني سُدًى

وما قلتُ إلا ما أُمِرتُ بوحيه ... وما كان هَجْسٌ بل سمعتُ مُندِّدا

أأكتُمُ حقًّا كالمُداجي المُخامِرِ ... مخافةَ قوم لا يريدون مَرصَدا

تعالى مقامي فاختفى من عيونهم ... وربي يرى هذا الجَنان المجرَّدا

وفي الدين أسرار وسبلٌ خفيّة ... يلاحظها من زاده الله في الهدى

وهذا على الإسلام أدهى مصائبٍ ... يُكفَّرُ مَن جاء الأنامَ مجدِّدا

أتُكفِرُ رجُلا قد أنار صلاحه؟ ... ومثلك جهلاً ما رأيتُ ضَفَنْدَدا

أتُكْفِر رجلا أيّد الدينَ حجّةً ... ودافَى رؤوس الصائلين وأرجَدا

أنحن نفرّ من الرسول ودينه؟ ... ويبدو لكم آياتُنا اليوم أو غدا

ووالله لولا حُبُّ وجهِ محمد[ص] ... لما كان لي حولٌ لأمدح أحمدا[ص]

ففي ذاك آياتٌ لكلّ مكذّبٍ ... حريص على سبٍّ وألوَى كالعدا

وكم من مصائب للرسول أذوقُها ... وكم من تكاليف سئمتُ تودُّدا

وغمٍّ يفوق ظلامَ ليلٍ مظلم ... وهولٍ كليل السَّلْخ يُبدي تَهَدُّدا

وضُرٍّ كضرب الفأس أصلتَ سيفَه ... وخوفٍ كأصوات الصراصر قد بدا

فأسأمُ تلك المحنَ مِن ذوق مُهْجتي ... وأسأل ربي أن يزيد تشدُّدا

وموتي بسبل المصطفى خيرُ مِيتةٍ ... فإنْ فزتُها فسأُحْشَرَنْ بالمقتدى

سأدخلُ مِن عشقي بروضةِ قبره ... وما تعلم هذا السرّ يا تاركَ الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم


حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة ألا أيها الواشي إلامَ تكذِّبُ

(من كتاب كرامات الصادقين)

ألا أيها الواشي إلامَ تكذِّبُ ۝ وتُكفِرُ مَن هو مؤمن وتُؤنِّبُ

وآليتُ أني مسلمٌ ثم تُكفِرُ ۝ فأين الحيا أنت امرؤٌ أو عقرَبُ؟

ألا إنني تِبرٌ وأنت مُذهَّبٌ ۝ ألا إنني أسدٌ وإنك ثعلبُ

ألا إنني في كل حرب غالبٌ ۝ فكِدْني بما زوّرتَ والحقُّ يغلِبُ

وبشَّرني ربي وقال مبشّرًا ۝ ستعرف يومَ العيد والعيدُ أقربُ

ونعَّمني ربي فكيف أرُدّه ۝ وهذا عطاء الله والخَلقُ يعجَبُ

وسوف ترى أني صَدوقٌ مؤيَّدٌ ۝ ولستُ بفضل الله ما أنت تحسَبُ

ويبدي لك الرحمن أمري فينجلي ۝ أهذا ظلامٌ أو مِن الله كوكبُ

يرى الله ما هو مختفٍ في قلوبنا ۝ فيفضَح من هو كاذبٌ ويكذِّبُ

ويعلم ربي من هو الشرّ مَنـزِلاً ۝ ومن هو عند الله بَرٌّ مقرَّبُ

إلامَ ترى زُورًا كصدقٍ ممحَّضٍ ۝ وتستجلب الحمقى إليه وتجذبُ

وقاسمتَهم أن الفتاوى صحيحةٌ وعليك وِزرُ الكذب إن كنت تكذِبُ

وهل لك مِن علمٍ ونصٍّ محكم على كفرنا أو تخرِصَنَّ وتَتغَبُ

كمثلك أممٌ قد أُبيدوا بذنبهم فتَحَسَّسَنْ مِن نبئهم ما أُعقِبوا

أتُغدِف في حربي قناعًا دوننا وتترك ما أمّمتَ جُبنًا وتهرُبُ

وما البحث إلا ما علمتَ وذُقتَه وتلك وِهادٌ للمنايا تُقوِّبُ

وما في يديك بغير فلسٍ مُذهَّب تُضِلّ أُمَيمًا بالسراب وتخلُبُ

وشاهدتُ أنك لستَ أهلَ معارفٍ وتلهو وتهذي كالسكارى وتلعبُ

متى نُبْدِ أخلاقًا فتُبْدِ ذميمةً وتترك ما هو مستطابٌ وأطيبُ

وعاديتني وطويتَ كشحًا على الأذى ورميت حقدًا كل ما كنتَ تَجعَبُ

وكنتَ تقول سأغلبنّ بحجّتي وما كنتَ تدري أنك اليوم تُغلَبُ

ولستُ بعادٍ مسرف بل إنني عَروفٌ على إيذائكم أتحبّبُ

وإني أمامَ اللهِ في كل ساعة وينظر ربي كلَّ ما هو أكسَبُ

فإن كنتَ عاديتَ الخبيث تديُّنًا فتُكرَمُ عند مليكنا وتُقرَّبُ

وإن كنتَ قد جاوزتَ حدَّ تورُّعٍ وقفوتَ ما لم تعلمنّ فتُعتَبُ

فسوف ترى في هذه ضربَ ذلّةٍ ويومُ نكال الله أخزى وأعطَبُ

ومَن كان لاعِنَ مؤمنٍ متعمدًا فعليه ذلّةُ لعنة لا تَنكُبُ

أتأمر بالتقوى وتفعل ضده وتنكث عهدًا بعد عهد وتهرُبُ

ولي لك في أعشار قلبي لوعةٌ فكفِّرْ وكذِّبْ إنني لست أغضَبُ

ألا أيها الشيخ اتق اللهَ الذي	يهدّ عماراتِ الهوى ويخرّبُ
إذا ما توقَّدَ قهره يهلك الورى	فما حِيصَ مِن ابن حُسام يعضَبُ
أتعوي كمثل الذئب واللهِ إنني	أراك كأنك أرنبٌ أو ثعلبُ
وما إن أرى في خيط كبدك قوةً	ويُصلح ربي ما تَهُدُّ وتشغَبُ
ألم تعرفَنْ رؤياي كيف تحققت	وأصدقُ رؤيًا مؤمنٌ لا يُكذَّبُ
ويأتيك من آثار صدقي بكثرة	فليرقُبَنْ أوقاتِها المترقِّبُ
فإن كنتُ كذّابًا فأنت منعَّمٌ	وإن كنتُ صدِّيقًا فسوف تُعذَّبُ
أتُكفِرني في أمر عيسى تجاسرًا	وكذّبتني خِطأً ولستَ تُصوِّبُ
تُوفِّي عيسى هكذا قال ربنا	صريحًا فصدّقْنا ولا نتريَّبُ
وكيف نكذّب آيةً هي قوله	وتصديق كلمته أهمُّ وأوجبُ
نَهَى خالقي أن نُحْيِيَنَّ ابنَ مريمٍ	وتلك التي كفّرتَ منها وتَنصَبُ
ولم يبق لي في موته ريحُ ريبة	لِما ألهَمَني ملكٌ صدوقٌ مؤوِّبُ
أقول ولا أخشى فإني مثيله	ولو عند هذا القول بالسيف أُضرَبُ
ووالله إني جئتُ حين مجيئه	وهو فارسٌ حقًا وإني مُحقِبُ
وقد جاء في القرآن ذكرُ وفاته	وما جاء فيه هو الذي هو أصوَبُ
ولو كان في القرآن أمرٌ خِلافَه	لآثرتُه دينًا ولا أتجنَّبُ
ولكن كتاب الله يشهد أنه	تناوَلَ مِن كأس المنايا فتعجَبُ
أمِن غير منبع هديه نطلب الهدى	وكلٌّ من الفرقان يُعطى ويوهبُ

فنؤمن بالله الكريم وكُتبه — فأين بحقدك يا مكفِّرُ تذهبُ

ويعلم ربي كلَّ ما في عَيبتي — عليمٌ فلا يخفى عليه مغيَّبُ

وهذا هدى الله الذي هو ربنا — فإن كنتَ ترغَب عن هدًى لا نرغَبُ

وإن سراجي قوله وكتابه — فإن أعْصِه فسناه مِن أين أطلُبُ؟

وإن كتاب الله بحرُ معارفٍ — ونجدنْ فيه عيونَ ما نستعذبُ

وكم من نكات مثل غِيدٍ تمتَّعَتْ — بها مُهْجتي مِن هدي ربي فجَرِّبوا

إذا ما نظرتُ إلى ضياء جماله — فإذا الجمال على سنا البرق يغلِبُ

رأيتُ بنورٍ نورَه فتبيَّنتْ — عليَّ حقائقه ففيها أُقلِّبُ

يصدّ عن الطغوى ويهدي إلى التقى — خفيرٌ إلى طرق السلامة يجلِبُ

يجرّ إلى العليا وجاء من العلى — كما هو أمرٌ ظاهرٌ ليس يُحْجَبُ

وسرٌّ لطيفٌ في هداه ونكتةٌ — كنجمٍ بعيد نورها تتغيبُ

ومن يأته يُقبَلْ ومن يُهدَ قلبُه — إلى مأمنِ الفرقان لا يتذبذبُ

يُضيء القلوب ويدفَعنّ ظلامَها — ويشفي الصدور سوادُه ويهذِّبُ

فقلتُ له لما شربتُ زلاله — فدًى لك روحي أنت عيني ومشرَبُ

وكم مِن عَمِيٍّ قد كشفتَ غطاءهم — ونجّيتَهم عما يعفِّي ويَشغَبُ

ألا رُبَّ خصمٍ خاضَ فيه عداوةً — فألهاه عن خوضٍ سناه المؤنِّبُ

وإن يفتَحنْ عينيك وهّابُ الهدى — فكاينْ ترى مِن سرِّه لك معجِبُ

وأنّى لِعقل الناس نور كنوره — وإن النهى ببيانه يتهذَّبُ

ووالله يجري تحته نهرُ الهدى ومَن أكثر الإمعان فيه فيشرَبُ

ومن يمعن الأنظار في ألفاظه فإلى سناه التام يَصْبُ ويُسْحَبُ

ومن يطلب الخيراتِ فيه ينَلْنَهُ ويرى اليقينَ التام والشكّ يهرُبُ

ومن يطلُبَنْ سبلَ الهدى في غيره يكُنْ سعيه لعنًا عليه فيُعطَبُ

ومن يعصِ فرقانًا كريمًا فإنه يُطعِ السعيرَ وفي الجحيم يُقلَّبُ

وما العقل إلا خَبْط عشواءَ ما يُصِبْ يجِدْه وما يُخطي فيهذي ويلغَبُ

ومهما تكُنْ من عين ماءٍ باردٍ تراه حثيثًا عينُ صادٍ فيشرَبُ

وقد جئتُ بالماء المَعين وعَذْبِه فأين النهى لا تشربَنْ وتُثرَّبُ

وسوف يريك الله نورَ تطهُّري ويُريك مَن منا صَدوقٌ وطيّبُ

خَفِ اللهَ عند الطعن في أوليائه أولئك قومٌ مَن قلاهم فيُشجَبُ

تعال وتُبْ مما صنعتَ فإنني أُصانِعُ من يتلقَّ حُبًّا وأصحَبُ

ولستُ مُدَعْثِرَ مَن جفا بل إنني عَروفٌ على إيذائكم أتحبَّبُ

وفي السلم والإسلام إني سابقٌ وإذا تراميتم فسهمي مثقِّبُ

وإذا تضاربتم فسيفي قاطعٌ وإذا تطاعنتم فرمحي مُذرَّبُ

وإن المزوّر لا ينجّيه مكرُه وإن يخفَ في غار عميق فيُتْغَبُ

تذكَّرْ نصيحةَ غزنويٍّ صالحٍ وعليك سبل الرفق والرفقُ أعذَبُ

وكم من أمور الحق قلّبتَ جرأةً فسوف ترى يومًا إلى ما تُقلَّبُ

وإن كنتَ ذا علم فأَرني كماله وما ينفَعنْ بعد الغزاة تَصيُّبُ

وإني على علم وزدتُ بصيرةً   من الله في أمري وأنت مكذِّبُ

خَفِ اللهَ حَزمًا يا ابنَ مَرْءٍ أحبَّني   فدَعْ ما يلازمه عدوٌّ مخيَّبُ

وما يمنعنَّك من رجوع وتوبة   أآليتَ جهلاً حِلفةً فتُتَرَّبُ

وإن كنتَ ذا عسر وضَمْر مُعيَّلاً   فإن شاء ربي تُرزَقنّ فتُحظَبُ

ووالله إن شقاك هيَّج لي البكا   لدى عينِ إحياءٍ تموت وتُتغَبُ

ألا تعرِفنْ قصص الذين تمرّدوا   فما لك تدري سمَّ ذنبٍ وتُذنِبُ

أتُدامُ بين الأقربين كباطرٍ   وإن غداة البين أدنى وأقربُ

ومثلك جافٍ قد خلا ومكذِّبٌ   فأبادهم ربٌّ قديرٌ معذِّبُ

سيسلب منك الضعفُ والشيب قوةً   وما إن أرى عنك الغواية تُسلَبُ

فأكفِرْ وكذِّبْ أيها الشيخ دائمًا   وإني بفضل الله رجلٌ مهذَّبُ

وألهمَني ربي وأعطى معارفًا   فبنوره الأجلى إلى الحق أندُبُ

أتغفل مِن قهر الحسيب وأخذِه   وتُذعِرنا مِن جَور خَلقٍ وتُرعِبُ

نجاتك من جذبات نفسك مشكلٌ   يُزلّ الغلامَ الخفرَ بَكْرٌ هَوزَبُ

إلى الله مرجعنا فيُظهِر خَبْأَنا   على الأشقياء وكلّ أمر مرتَّبُ

فقد كذّبوا بالحق لما جاءهم   فسوف يُريهم ربنا ما كذّبوا

وقد كُذّبتْ قبلي عبادٌ ذوو التقى   فصبروا على ما كُذّبوا وتَرقّبوا

فلما نسوا فحواءَ ما ذُكّروا به   أُسِفَّ وجوهُ قلوبهم ما قلّبوا

تَحامَونِ بالحقد المدمِّر كلّهم   وأَمَّهم الشيخُ السفيه المعجَبُ

وكيف أخاف عنادَ قوم مفنَّدٍ وَيَعْتامُني ربي عليهم ويصحَبُ

فأبغي رضا ربي وما أخشى العدا ولحربِ أعداء الهدى أتأهبُ

ولكل نبأٍ مستقرٌّ معيّنٌ وما تُبسَل نفسٌ قبل وقت يُكتَبُ

وإن هُدى الله العليم هو الهدى ويعلم ما ندَعَنْ وما نحن نكسبُ

ويدري أناسًا كفّرونا وكذّبوا إذا ادّاركوا لنضالهم وتحزَّبُوا

قلاني الورى حتى الأقاربُ كلهم فمنهم كثعبان ومنهم عقربُ

وما نتقي حَرًّا بتلك الهواجرِ وفي الله ما نؤذَى ونُرمَى ونُجدَبُ

وإني بحضرته أموت بفضله فإن لم ينَلْنا العزُّ فالذلّ أطيبُ

ألا كلّ مجد قد طرحتُ كجيفةٍ وفي كل أوقاتي إلى الله أُجلَبُ

وإليه أسعى مِن جناني ومُهْجتي ولغيره مني القَلا والتجنّبُ

وإني أعيش بهذه كمسافر وفي كل آن مِن هوى أتغرّبُ

وما لي إلى غير المهيمن رغبةٌ وعن كل ما هو غير ربي أرغَبُ

ألا أيها الشيخ الذي يتجنبُ ترى، إن تَتُبْ، مني الهوى والتحبّبُ

ولستُ براضٍ أن ألاعِنَ لاعنًا فأختار نهج العفو والقلبُ مغضِبُ

رأيتُ بساتين الهدى مِن تذلّلٍ وإني بآلامي عُذَيقٌ مُرجَّبُ

تسبّ وإن أعذِرْك فيما تسبّني ولكن أمام الله تعصي وتُذنِبُ

تصول عليّ لهتكِ عرضي وأعتلي وأعطانيَ الرحمن ما كنتُ أطلبُ

ترى عزّتي يومًا فيومًا فتنشوي وتهذي كأنك بالهراوى تُضرَبُ

أرى أن نَشْزِي فيك كالرمح لاعجٌ   ويُلاعجنَّك شأننا المترقَّبُ

ولو لم يكن في القلب غير تغيُّظٍ   فلا القلب إلا جمرةٌ تتلهبُ

ولا تحسبنّ قلبي إلى الضغن مائلا   تعاشيبُ أرضي خُلّةٌ وتحبُّبُ

كمثلك عادٍ ما رأيتُ ولاعنًا   أقولُك قولٌ أم سِنانٌ مُذرَّبُ

أردتَ وبالي لكنِ الله صائني   تندَّمْ فقد فات الذي كنتَ تطلبُ

ولستَ عليّ مسيطرًا أو محاسبًا   وما يعطينّ الربُّ أفأنت تسلُبُ

ترفَّقْ فإن الرفق للناس جوهرٌ   وما يترُكنْ سيفٌ فبالرفق يُجلَبُ

ولا تشرَبنْ جهلاً أُجاجَ عداوةٍ   ووالله إن السلم أحلى وأعذبُ

ومن كان لا يتأدبنْ مِن ناصح   فله دواهي الدهر نِعمُ المؤدِّبُ

أيا لاعِني ما كنتُ بدعًا من الهوى   لكل من العلماء رأيٌ ومذهبُ

عليّ لربّي نعمةٌ بعد نعمة   فلا زلتُ في نعمائه أتقلّبُ

وإن رسول الله شمسٌ منيرةٌ   وبعد رسول الله بدرٌ وكوكبُ

جرت عادة الله الذي هو ربنا   يُري وجهَ نور بعد نور يذهَبُ

كذلك في الدنيا نرى قانونه   نجوم السما تبدو إذا الشمس تغرُبُ

خَفِ اللهَ يا من بارزَ الله مِن هوى   وإن الفتى عند التجاسر يرهَبُ

ولا تطلُبنْ ريحانَ دنياك خِسّةً   وشوكُ الفيافي منه أشهى وأطيبُ

يزيد الشقيَّ شقاوةً طولُ أمنِه   ويُرخي المهيمن حبلَه ثم يجذِبُ

إذا ما قصدتُ إشاعة الحق في الورى   صددتَ وتبدي كلّ خبث وتَثلِبُ

وأنت ترى الإسلامَ قفرًا كأنه ... مقابرُ أموات وأرضٌ سَباسِبُ

تصول العدا مِن جهلهم وعنادهم ... على صُحف مولانا وكلٌّ يكذّبُ

وهديٌ كسِمْطَي لؤلؤٍ وزَبَرجَدٍ ... به الطفل يلهو مِن عناد ويجدِبُ

ومِن كل طرف تمطرنّ سهامُهم ... فهذا على الإسلام يومٌ عَصَبْصَب

نرى هذه مِن كل قوم بعيننا ... فتذرِف عينُ الروح والقلبُ يشجَبُ

فقمتُ فعاداني عِداي ومعشري ... فلي مِن جميع الناس لعنٌ مركَّبُ

ولم يبق إلا حضرة الوتر ملجأً ... ومِن باب خلّاق الورى أين أذهب؟

فإن ملاذي مستعانٌ يحبّني ... ويسقينِ من كأس الوصال فأشربُ

غيورٌ فيأخذ رأسَ خصمي إذا اعتدى ... غفورٌ فيغفر زلّتي حين أُذنِبُ

وإني بَرِيءٌ مِن رياحين غيرِهِ ... وعذابُ شوكٍ منه عذبٌ وطيّبُ

يحبّ التذللَ والتواضع ربُّنا ... ومن ينـزلَنْ عن فرسِ كِبرٍ يركبُ

وللصابرين يوسّع الله رحمه ... ويفتح أبواب الجدا ويقرّبُ

تعرّفتُه حتى أتتْني معارفٌ ... وإن الفتى في سُؤْله لا يلغَبُ

رأيناه من نور النبي المصطفى ... ولولاه ما تُبْنا ولا نتقربُ

له درجاتٌ في المحبّة تامّةٌ ... له لمعاتٌ زال منها الغَيهَبُ

ذُكاءٌ منيرٌ قد أنار قلوبنا ... وله إلى يوم النشور معقِّبُ

وفي الليل بعد الشمس قمرٌ منوَّرٌ ... كما في الزمان نشاهِدنْ ونجرِّبُ

ولله ألطافٌ على من أحبَّه ... فوابِلُه في كلّ قرن يسكُبُ

وشِيمتُه قد أُفرِدتْ في فضائلٍ ... وقد فاق أحلامَ الورى أفتعجَبُ

ورعَى وآتَى الصحبَ لبنًا سائغًا ... وليس كراعي الغنم يرعى ويحلِبُ

وليس التُّقى في الدين إلا اتّباعه ... وكل بعيد مِن هداه يُقرَّبُ

ولو كان ماءٌ مثل عسلٍ بطعمه ... فواللهِ بحرُ المصطفى منه أعذَبُ

مدحتُك يا محبوبُ مِن صدق مُهْجتي ... ولولاك ما كنّا إلى الشعر نرغَبُ

وإنا لَجِئْنا في عطائك راغبًا ... ومنَ جاء بابك سائلاً لا يُثرَّبُ

ووالله حُبُّك للنجاة لمؤمنٍ ... دليلٌ وعنوانٌ فكيف نخيَّبُ

وآثرتُ حبّك بعد حبّ مهيمني ... وتُصبي جناني مِن سناك وتجلِبُ

ونستصغر الدنيا وخضراءَها معًا ... فلا نجتني منها ولا نُستخلبُ

ألا أيها الشيخ الذي أكفرتَني ... وإني بزعمك كافرٌ ثم هَيدَبُ

فتلك بعون الله مني قصيدةٌ ... محبَّرةٌ ونظيره منك أطلُبُ

وهذي ثلاثٌ قد نظمنا وهِدْيةٌ ... ببحرٍ خفيف للأحباء أنسبُ

فإن كنتَ ذا علم فآتِ نظيرَها ... وإنْ تعجزنْ جهلا فكِبرُك أعجبُ

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيــدة دموعي تفيض

قصيدة لطيفة لمؤلف هذه الرسالة في بيان مفاسد الزمان وضرورة رجل يهدي إلى طرق الرحمن ونعتِ سيد الأنبياء وفخر الإنس والجان صلى الله عليه وسلم (من كتاب حمامة البشرى)

دموعي تفيض بذكرِ فتـن أنظُرُ — وإني أرى فتنًا كقطرٍ يـمطُرُ

تهبّ رياح عاصفات مـبيدةٌ — وقلَّ صلاحُ الناس والغيُّ يكثرُ

وقد زُلزلت أرضُ الهدى زلزالها — وقد كُدّرتْ عين التقى وتُكدَّرُ

وما كان صَرْخٌ يَصْعَدَنّ إلى العُلى — وما مِن دعاء يُسمَعنَّ و يُنصَرُ

فلما طغى الفسق المبيد بسيلـه — تمنّيتُ لو كان الوباءُ المُـتَبِّرُ

فإن هلاك الناس عند أولي النهى — أحبُّ وأولى من ضلال يُخسِّرُ

على أجدُرِ الإسلام نزلت حوادثٌ — وذاك بسيئات تُـذاع وتُـنشرُ

وفي كل طرف نارُ فتن تأجّجت	وفي كل ذنب قد تراءى التقعُّرُ

ومن كل جهة كلُّ ذئب ونمرة	يعيـث بوثب والعقارب تأبُرُ

وعينُ هدايات الكتاب تكدرتْ	بها العِيْنُ والآرام يمشي ويـعبُرُ

تراءت غواياتٌ كريح عاصفٍ	وأرخى سدولَ الغيِّ ليلٌ مُكدِّرُ

وللدين أطلالٌ أراها كلاهف	ودمعي بذكر قصوره يتـحدّرُ

أرى العصر من نوم البطالة نائما	وكل جَهول في الهوى يتبخترُ

وليلا كعين الظبي غابت نجومه	وداءً لَشِدَّتُه عن الـموت تُخبِرُ

نسوا نَهْجَ دين الله خبثًا وغفلة	وأفعالهم بغـيٌ وفسق ومَيسِرُ

وما همُّهم إلا لـحظٍّ نفوسهم	وما جهدهم إلا لعيشٍ يوفَّرُ

وقد ضيّعـوا بالجهل لبنًا سائغا	ولم يبق في الأقـداح إلا ماضِرُ

وركب المنايا قد دناهم بسيفهم	وهم خيلُ شحٍّ ما دناهم تحسّرُ

تصيدُهم الدنيا بعـظمة مكرها	فيا عجبًا منها ومـما تـمكُرُ

تذكِّر إفلاسا وجوعا وفـاقـة	فـتدعو إلى الآثام مـما تذكِّرُ

تريد لتُهلِك في التـغافل أهلها	وقد عقرتْ هممَ اللئام وتعقِرُ

وألهتْ عن الدين القويم قلوبَهم ... فمالوا إلى لـمعاتها وتخيّـروا

تقود إلى نار اللظى وجنـاتُها ... ولـمعاتُها تصبي القلوب وتختِرُ

وتدعو إليها كلَّ من كان هالكا ... فكلٌّ من الأحداث يدنو ويخطِرُ

تـميس كبِكرٍ في نقاب المكائدِ ... وتُبـدي وميضًا كاذبا وتزوِّرُ

ودقّتْ مكائدها فلم يُدْرَ سرُّها ... لـما نسجتْها من فنون تكوِّرُ

وتبدو كتُرْسٍ في زمان بكيدها ... وفي ساعة أخرى حُسامٌ مشهَّرُ

وعين لهـا تصبي الورى فـتّانة ... ولقتلِ أهل الفسق كَشْح مُخصَّرُ

عجبتُ لمنظرِ ذاتِ شيبٍ عجوزةٍ ... أنيقٍ لـعين الناظرين وأزهَـرُ

لزِمتُ اصطبارًا إذ رأيتُ جمالها ... فقلتُ إلهي أنت كهفي ومأْزَرُ

فصَيَّرَهـا ربي لنفسي سَرِيَّـةً ... كجـاريةٍ تُلقَى بطَوْعٍ وتُهجَرُ

وذلك فضلٌ من كريم ومحسن ... ويعطي المهيمن من يشاء ويحجُرُ

وقد ضاقت الدنيا على عشّاقها ... ويبغونها عشقًا وحـبًّا فتُدْبِرُ

تزاحمت الطلاب حول لحومها ... كمثل كلاب والـمنايا تسخرُ

وإنّ هواها رأسُ كلّ خطـيئةٍ ... فخَفْ حُبَّها يا أيها الـمتبصّرُ

وقد مضغتْ أنيابُها كلَّ طالبٍ وأنت أَثارتُهم فسوف تُكسَّرُ

على كل قلب قد أحاط ظلامها سوى قلب مسعودٍ حماه الميسِّرُ

إذا ما رأيتُ المسلمين كـلابَها ففاضتْ دموع العين والقلبُ يضجَرُ

على فسقِهم لما اطّلعتُ وكسلِهم بكيتُ ولم أصبِـرْ ولا أتصـبّرُ

أكبّوا على الدنيا ومالوا إلى الهوى وقد حلَّ بيتَ الدين ذئبٌ مدمِّرُ

أرى ظلماتٍ ليتَني مِـتُّ قبلها وذقتُ كؤوس الموت لولا أُنوَّرُ

فساد كـطوفان مبـيد وإنني أراه كموج البحر أو هو أكثَرُ

أرى كلَّ مفتون على الموت مُشرِفًا وكل ضعيف لا محالة يعـثُرُ

فأنقضَ ظهري ضعفُهم ووبالهم ومِن دون ربي مَن يداوي وينصرُ؟

فيا ربِّ أَصْلِحْ حالَ أُمّةَ سيدي وعندك هَيِّـنٌ عندنا متـعسِّرُ

وليس بِراقٍ قبل أن تأخُذَنْ يدًا وليس بِساقٍ قبل كـأسٍ تُقدِّرُ

وقد نُشِرتْ ذرّاتُنا من مصائبٍ ومِـتْنا فلا تـذكُرْ ذُنوبًا تنظُرُ

ولا تُخرِجَنْ سيفًا طويلا لقتلِنا وتُبْ وَاعْفُوَنْ يا ربِّ قوم صُغِّرُوا

وإنْ تُـهلِكْنا يا ربَّنا بذنـوبنا فنفنى بموت الخزي والخصمُ يَبطَرُ

ولا أبرَحُ المضمارَ حتى تعـينني ... ولا بُدَّ لي أن أُهْلَكَنْ أو أُظفَّرُ

وإني أرى أن الـذنوب كبيرة ... وأعرف معه أن فضلك أكـبَرُ

إلهي أَغِثْنا واسْقِنا واحْمِ عِرْضَنا ... بسلطانك الأجلى وإنك أقدَرُ

يئِسنا من المخلوق وانقطع الرجا ... وجئناك يا مَن يعلَمَنْ ما يُضمَرُ

تعاليتَ يا مَن لا تُحاطُ كمالُهُ ... لك الحمد حمدًا ليس يُحصى ويُحصَرُ

تَصدَّقْ بألطاف كما أنت أهلُها ... وأَدْرِكْ عبادًا لك كما أنت أقدَرُ

فخُذْ بيدي يا ربِّ في كل موطنٍ ... وأَيِّدْ غريبًا يُلْعَـنَـنْ ويُكـفَّرُ

أتيتُك مسكينًا وعونُك أعـظَمُ ... وجئتُك عطشانًا وبحرُك أَزخَرُ

قد اندرستْ آثارُ دينِ مـحمدٍ ... فأشكو إليك وأنتَ تبني وتَعمُرُ

أرى كل يوم فتنةً قد مُـدِّدتْ ... ومِتْنا وأمواتُ الأعـادي بُعْثِروا

وقد أزمعوا أن يزعجوا سبلَ الهدى ... وكم من أراذلَ من شقاهم تَنصَّرُوا

أرى كل محجوب لدنياه باكيا ... فمن ذا الذي يبكي لدينٍ يُحقَّرُ

فيا ناصِرَ الإسلام يا ربَّ أحمدا ... أَغِـثْـني بتأييد فإني مُـدْخَرُ

أيا ربّ مَن أعطيـتَه كل درجةٍ ... وشأنًا برؤيته الـورى تـتحيرُ

وما زلتَ ذا لطف وعطف ورحمةٍ　　　وما كنتُ محروما وكنتُ أُوقَّرُ

فـلا تجعَلَنِّي مضغـةً لمحـاربي　　　وأنتَ وحيدي كلّ خطأ تَغفِرُ

وأنت المهيمنُ مرجعُ الخَلق كلِّهم　　　وأنتَ الحفيظ تعينني وتُعـزِّرُ

وما غيرُ بابِ الرب إلا مذلّـة　　　وما غيرُ نورِ الرب إلا تكَـدُّرُ

وعُلِّمتُ منك حقائق الدين والهدى　　　وتهدي بفضلك من ترى وتُنوِّرُ

إذا ما بدا لي أن علميَ غامضٌ　　　فأيقنتُ أني عن قريب سأُكفَرُ

فسلَّمتُ بعد الاهتداء بفـضله　　　سلامَ الوداع على الذي يستنكِرُ

وإن الهداية يرجِعَنْ نحو طـالبٍ　　　ومَن غضَّ عينيْ رؤيةٍ أين يُبصِرُ؟

ووالله لا يشقى الذي هو يطلب　　　ومَن جدَّ في تحصيل هديٍ سيُنصَرُ

ومن كان أكبر همّه جلب لـذّةٍ　　　وحظٍّ من الدنيا فكيف يُطهَّرُ

أَمُكْفِرِ! مهلاً بعضَ هذا التحكم　　　وخَفْ قَهْرَ ربٍّ قال ﴿لا تقفُ﴾ فاحذروا

وإن ضياء الدين قد حان وقته　　　فتعرف شجرتنا بـما هي تُثمرُ

ويا حسراتٍ موبقاتٍ على الذي　　　يكذّبني مِن غير علم ويُكْـفِرُ

وما جئتُ قومي من ديار بعيدة　　　وقـد عرفوني قبله ثم أنكروا

وأعرضَ عني كلُّ من كان صاحبي وأُفرِدتُ إفرادَ الذي هو يُقبَرُ

تـمنَّيتُ أن يخفى تطاوُلُ قولهم وهل يختفي ما في المجالس يُذكَرُ؟

ويعوي عدوي مثل ذئب مِن طوًى وليس له علم بـما هو أذكرُ

وما رُزِقتْ عيناه مِن نيِّر العُلى فأخلَدَ نحو الأرض جهلا ويُنكِرُ

أولئك قوم ضيّعـوا أَمْرَ دينهم وخانوا العهود وزيّنوا ما زوَّروا

ويعلم ربي سرَّ قلبـي وسرَّهم وكلّ خفـيّ عنـده متحضِّرُ

ولو كنتُ مردودَ المليك لضَرَّني عـداوةُ قومٍ كذّبوني وكفّروا

وهـمّوا بتكفيري وقاموا للعنتي ولم يعلموا أن المهيـمن ينظُرُ

إذا قيل إنك مرسَلٌ خِلْتُ أنني دُعِيتُ إلى أمر على الخَلْق يَعسِرُ

وكنتُ على نور فزاغوا من العَمى وهل يستوي الأعمى ورجلٌ يَبصُرُ

وما ديننا إلا هدايةُ أحـمـدا فياليتَ شعري ما يظن المكفِّرُ

وقد كنتُ أنسى كلَّ جَوْرِ مُعيِّري ولكـنـه جـور كبير مكوَّرُ

وكم من دلائلَ قد كتبتُ لطالبٍ يفكّر فـيها لَـوْذَعِيٌّ مُـدبِّرُ

ألا أيـها الـمتكبـر المتشدّدُ تريد هـواني والـكريمُ يُعزِّرُ

وإذ قلتُ إني مسلم قلتَ كافر فأين التُّقى يا أيها الـمتـهوِّرُ

وبعد بياني أين تـذهب منكرًا أتعلم يا مسكين ما هو مُضْمَرُ

فلا تتجرعْ أيها الضال في الهوى بأيديك كأس الموت ما لك تُخطِرُ

وكلٌّ سعيد يعرف الحقَّ قـلبُهُ وأما الشقيّ فيعلَمَنْ حين يخسَرُ

وإني تركتُ النفس والخَلق والهوى فلا السبُّ يؤذيني ولا المدحُ يُبطِرُ

وكم من عدوٍّ بعدما أكملَ الأذى أتاني فلم أَصعَرْ وما كنتُ أصعَرُ

أحِـنُّ إلى من لا يـحِنُّ محبّةً وأدعـو لمن يدعو عليّ ويهذَرُ

خُذِ الرفقَ إن الرفق رأس المحاسنِ ويكسِر ربي رأس من يتكـبّرُ

عجبتُ لأعمى لا يداوي عيونَه ومِن كل ذي الأبصار يلوي ويسخَرُ

أتنسى نجاساتٍ رضيتَ بأكلِها وتذُمّ ما هو مستطـاب وأطهَرُ

تُسَمِّين جهلاً يا ابنَ آوى ثعلبًا ومـا أنا إلا الليث لـو تتفكّرُ

تفيض عيون العـارفين بقولنا ولكن غبيٌّ يضـحكَنْ ويحقِّرُ

تُعـيِّرني ظلمًا وكبرًا ونـخوةً وهيهاتَ، أهلُ الحق كيف يُعيَّرُ

صبرنا على ظلم الخلائق كلها وتُبْـنا إلى الرب الذي هو أقدَرُ

تركْنا القِلى واللهُ كافٍ لصادقٍ وإن الصـدوق بفضله يُتخَـيَّرُ

وليس الفتى من يقتل الناسَ سيفُه ولكنـه من يُظلَمَـنّ ويصبِرُ

أرى الظلمَ يبقى في الخراطيم وَسْمُه وأما علامات الأذى فتَـغـيَّرُ

أَتُكْفِرُني يا أيها المستعـجـلُ وأيّ عـلامات ترى إذ تُكفِّرُ

وإن إمامـي سيد الرسل أحمدُ رضيناه متـبوعا وربّيَ ينـظُرُ

ولا شك أن محمدا شمس الهدى إلـيه رغِبْـنا مؤمنين فنشكُرُ

له درجات فوق كـل مدارجٍ له لـمعـاتٌ لا يليـها تصوُّرُ

أَبَعْدَ نبيٍّ الله شـيءٌ يـرُوقني أبعـدَ رسول الله وجـهٌ مُنوَّرُ

عليك سلامُ الله يا مَرْجَعَ الورى لكل ظـلامٍ نورُ وجهـك نيِّرُ

ويـحمدك الله الوحيد وجندُه ويُثني عليك الصبحُ إذ هو يَجشُرُ

مدحتُ إمـامَ الأنبيـاء وإنـه لأرفَعُ مِن مدحي وأعلى وأكبرُ

دَعُوا كلَّ فخر للنبي مـحـمد أمامَ جلالةِ شأنه الشمسُ أحقَرُ

وصلُّوا عليه وسلِّموا أيها الورى وذَرُوا له طُرقَ التشاجر تُؤْجَروا

ووالله إنـي قد تبِعتُ محمدًا وفي كـل آن مِن سناه أُنوَّرُ

وفَوَّضَني ربي إلى روضِ فيضه وإني به أجـنِي الجَنى وأُنضَّرُ

ولِـدِينه فـي جَذْرِ قلبيَ لوعةٌ وإن بـيانـي عن جنانيَ يُخبِرُ

ورثتُ علوم المصطفى فأخذتُها وكيـف أردّ عطاء ربي وأفجُرُ

وكيف وللإسلام قمتُ صبابةً وأبـكي لـه ليلا نهارا وأضجَرُ

وعندي دموع قد طلَعْنَ المآقِيا وعنـدي صراخٌ مثلُ نارٍ مُسَعَّرُ

تضوّعَ إيماني كـمسكٍ خالصٍ وقلبي من التوحيد بيتٌ مُعطَّرُ

وفي كل آن يأتينْ مِن خالـقي غـذائي نَميرُ الماء لا يتغيَّرُ

تضيء الظلامَ معارفي عند منطقي وقولي بفـضل الله دُرٌّ مُـنوَّرُ

إلى منطـقي يرنو الفهيم تعشقًا ويُزعِج نطقي كلَّ وهمٍ ويَجذُرُ

سنا برقِ إلـهامي ينيـر لياليا وكشفي كصبح ليس فيه تكدُّرُ

وإن كلامي مثل سيف قاطـع وإن بيـاني في الصخور يؤثّرُ

حفرتُ جبال النفس من قوة العلى فصار فـؤادي مثل نهر يُفجَّرُ

وأَدْعِيَتي عند الوَغى تقتُل العدا فـطوبى لقـلبٍ يتّقيها ويحذَرُ

وآذاني قـومـي بسبٍّ ولعنةٍ وكم من لسان لا يضاهيه خنجرُ

إذا ما تحامتْني مشاهير ملتي		فقلتُ اخْسَأوا إن الخفايا ستَظهَرُ

فريق من الإخوان لا ينكرونني		وحزب يكذّب كل قولي ويزجُرُ

وقد زاحموا في كل أمر أردْتُه		وكلٌّ يخوِّفني و ربي يُبشِّرُ

فأقسمتُ بالله الذي جلَّ شأنهُ		على أنه يُخزي عدوي ويَشزِرُ

وما أنا عن عون المُعين بمُبْعَدٍ		إذا الليل واراني فنُورٌ يُنوِّرُ

وقد قادني ربي إلى الرشد والهدى		ووقَّرني مَن عنده فأُوَقَّرُ

وإن كريمي يُطلِق الكفَّ بالندى		ولي مِن عطاء الرب رزقٌ يُوفَّرُ

ولا زال ممدودا عليَّ ظلالُهُ		ونعماؤه كثرتْ عليَّ وتكثُرُ

أكان لكم عجبًا ببعثِ مجدِّدٍ		هلمَّ انْظُروا فتنَ الزمان وفَكِّروا

أمامك يا مغرورُ فتنٌ محيطة		وأنت تسبّ المؤمنين وتَهجُرُ

فهذا على الإسلام يوم المصائبِ		يُكفَّرُ مثلي والرياضُ حَبَوكَرُ

وللكفر آثار وللدين مثلها		فقُوموا لتفتيش العلامات وانظروا

أتحسب أن الله يُخلف وَعْدَهُ		أتنسى المواعيد التي هي أظهَرُ

ويأتيك وعدُ الله من حيث لا ترى		فتعرفه عينٌ تَحِدُّ وتُبصِرُ

وقد علِم الأعـداء أني مـؤيَّدٌ ولكنهم من حقدهم قد أنكروا

ألا أيها الإخوان بَشُّوا وأَبشِروا هنيًّا لكم عيدٌ جـديد أكـبرُ

وليس لعَضْبِ الحق في الدهر كاسرٌ وما يضعون من الحديد فيُكسَرُ

وهـل جائز سبُّ المؤيَّد بعدما أتتْ آيـةُ المولى وظهَر المُضمَرُ

وفي يد ربـي كلُّ عزّ وسؤدَدٍ وعـزيزه مِن كيدكم لا يُحَقَّرُ

فمن ذا يعاديني وربي يـحبّني ومـن ذا يُراديـني وربي مُعزِّرُ

لنا كـل يوم نصرةٌ بعد نصرة ويأتي الحـبيب مقامَنا ويبشِّرُ

وما أنا ممن يمنع السيفُ قصدَه فكيف يخوِّفـني بشتمٍ مُكفِّرُ

يسبّ ويعلم أنه يترك التُّـقى على مثـله الوُعَّاظِ يبكي المنبرُ

وما إنْ رأينا وَعْظَـه غيرَ فتنةٍ وما زالت الشحناء تنمو وتكثُرُ

وكـفّـرَني حـتى ظنَـنَّا أنه سيصلَى بحبّ الكُفر نارًا يُسعِّرُ

عجبتُ له لا يتركـنَّ شروره وذَكَّرَه مِن كل نصـحٍ مُذكِّرُ

ومِن عـجبِ الأيامِ أنيَ كافر بأعيـنِ رجلٍ حاسدٍ بل أكفَرُ

وكيف أخاف الحاسدين وسبَّهم ويرحـمني ربي ويؤوي وينصرُ

أُحِبُّ مـصائبَ سبلِ ربي وإنها	لأطيبُ لي مِن كل عيش وأطهَرُ
أيا أيها الألْوَى كسَبُعٍ تغيُّـظًا	فستعـلَمنْ في أي شكل تُحشَرُ
فلا تقفُ ما لا تعلمَـنْ أسراره	وكم من علوم الحق تخفى وتستُرُ
وجهلُك أعجَبَني وطولُ امتداده	وإن الفـتى بعد الجهالة يشعُرُ
أتُقـبِرُ حيًّا مثلَ ميتٍ خيانةً	ويعلـم ربي كلَّ ما أنت تستُرُ
إلامَ فسادُ القلب يا تاركَ الهدى	إلامَ إلى سـبل الشقاوة تَسفُرُ
ووالله إني مؤمن غيـر كـافر	وأين التُّقى لو كان مثليَ يفجُرُ
فيا سالِكِي سبلِ الشياطين اتقوا	قديرا عليما واحذَروا وتذكَّرُوا
وطوبى لإنسان تيقّظَ وانتـهى	وخاف يد المولى وسيفًا يُثَعْجِرُ
ووالله إني جئتً منه مـجدِّدًا	بوقتٍ أضلَّ الناسَ غُولٌ مُسخِّرُ
وعلّمـني ربي علـومَ كتـابه	وأُعطِيتُ مما كان يُخفى ويُستَرُ
وأسرار قـرآنٍ مـجيدٍ تبيّنتْ	علـيّ ويـسّرَ لي عليمٌ مُيسِّرُ
كأن العـذارى بالوجوه المنيرةِ	خرجنَ من الكهف الذي هو مُقعَرُ
ألا إن الأيام رجعتْ إلى الهدى	هنيًّا لكم بعثي فبَشُّوا وأَبْشِروا

وقد اصطـفاني خالقي وأعزَّني　　وأيَّدني　واختارني　فتدبَّروا

ووالله ما أمري عليّ بـغُـمّةٍ　　وإني لأعـرفُ نورَه لا أُنكِرُ

إذا قلَّ دينُ المرء قلَّ اتـقـاؤُه　　ويسعى إلى طرق الشقا ويزوِّرُ

ومَن ظنَّ ظنَّ السَّوء بُخلاً فقد هوى　　وكلّ حَسود عـند ظنٍّ يُتبَّرُ

ولا يعلمَنْ أن المنايا قـريـبةٌ　　إذا ما يجيء الوقت فالموت يحضُرُ

وهل نافعٌ وِرْدُ التندُّمِ بـعدما　　دنا وقـتُ قارعةٍ وجاء المقَدَّرُ

ألا أيها الناس اذكروا وقت موتكم　　فـلا تُلْهِكم غولٌ خبيث مخسِّرُ

وقد ذابت الصَفْواء مِن بيتِ عمرِكم　　ومـا بقِي إلا جمرةٌ أو أصغَرُ

ومِسْحُ الحِمام سيحمِلَنْك على المطا　　وأنت بأمـوال وخيل تفـخَرُ

ألا ليس غير الله شـيء مُدَوَّمٌ　　وكلُّ جليسٍ ما خلا اللهَ يهجُرُ

تَذَكَّرْ دمـاءَ العارفين بسبلهِ　　ألم يأن أن تخشى، أأنت محرَّرُ؟

وإن الـمنايا سابـحاتٌ قويّةٌ　　أثرنَ غـبارًا عند حُكمٍ يصدرُ

وآخر دعوانا أن الـحمد للذي　　هدانا مناهجَ دينِ حزبٍ طُهِّروا

بسم الله الرحمن الرحيم


حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة

عِلمي من الرحمن ذي الآلاءِ

(من كتاب مكتوب أحمد-أنجام آتهم)

عِلمي من الرحمن ذي الآلاءِ ... بالله حُزْتُ الفضلَ لا بِدَهَاءِ

كيف الوصول إلى مدارجِ شكرهِ ... نثني عليه وليس حولُ ثناءِ

الله مولانا وكافلُ أمرنا ... في هذه الدنيا وبعد فناءِ

لولا عنايته بزمنِ تطَلُّبي ... كادت تُعفِّيني سيولُ بكائي

بشرى لنا إنا وجدْنا مؤنسًا ... ربًّا رحيمًا كاشِفَ الغَمّاءِ

أُعطيتُ مِن إِلْفٍ معارفَ لُبَّها ... أُنزلتُ مِن حِبٍّ بدار ضياءِ

نتلو ضياءَ الحقّ عند وضوحهِ ... لَسْنا بمبتاع الدجى بِبَراءِ

نفسي نَأَتْ عن كل ما هو مظلمٌ ... فأنختُ عند منوِّري وَجْنائي

غلبَتْ على نفسي محبّةُ وجههِ ... حتى رميتُ النفسَ بالإلغاءِ

لما رأيت النفسَ سدّتْ مُهْجَتي ... ألقيتُها كالمَيْت في البيداءِ

الله كهفُ الأرض والخضراءِ ... ربٌّ رحيم ملجأُ الأشياءِ

بَـرٌّ عَطوفٌ مأمَنُ الغرماءِ ... ذو رحمةٍ وتبرُّعٍ وعطاءِ

أحدٌ قـديـم قائم بوجودهِ ... لم يتخـذْ ولدًا ولا الشركاءِ

وله التفرّد في المَحامد كلـها ... وله علاء فـوق كلّ عـلاءِ

الـعاقلـون بعالَميـن يرونهُ ... والعـارفون به رأوا أشيـاءِ

هـذا هو المعبود حقًّا للورى ... فـردٌ وحيد مـبدء الأضواءِ

هذا هو الحِبُّ الذي آثرتُهُ ... ربُّ الورى عين الهدى مولائي

هاجتْ غمامةُ حُبّه فكأنّها ... ركبٌ على عُسْبُورةِ الحَدْواءِ

ندعوه في وقت الكروب تضرّعًا ... نرضى به في شـدّة ورخاءِ

حَوجاءُ* أُلْفـته أثـارت حُرّتي ... ففدَى جَناني صـولةَ الحَوجاءُ*

---

* حصل السهو في هذا البيت إذ جاء بشكله الصحيح في كتاب آخر لحضرته عليه السلام "مِنن الرحمن" كالآتي":

هوجاء أُلْفته أثارت حُرّتي ... ففدَى جناني صولة الهوجاء (الناشر)

أعطى فما بقيتْ أمـاني بعدهُ   غمَرتْ أيادي الفيض وجهَ رجائي

إنا غُـمسنا مِن عنـاية ربّنا   في النور بعد تمـزُّق الأهواءِ

إنّ المحبّة خُـمِّرتْ في مُهْجتي   وأرى الودادَ يلوح في أهبائي

إني شربت كؤوس موت للهدى   فوجدتُ بعد الموت عينَ بقاءِ

إني أُذِبتُ من الوداد ونارهِ   فأرى الغروبَ يسيل من إهرائي

الدمع يجري كالسيول صبابةً   والقلب يُشوَى من خيال لقاءِ

وأرى الوداد أنارَ باطنَ باطني   وأرى التعشق لاحَ في سِيمائي

الخَلقُ يبغُون اللذاذةَ في الهوى   ووجدتُها في حُرقـةٍ وصَلاءِ

الله مقصد مُهْـجَتي وأريده   في كل رشحِ القلم والإملاءِ

يا أيّها الناس اشربوا من قِربتي   قد مُلئ من نور المفيض سِقائي

قوم أطاعوني بصـدق طويّةٍ   والآخـرون تكبّروا لغطاءِ

حسدوا فسبّوا حاسدين ولم يزلْ   حسَدتْ لئامٌ كلَّ ذي نعماءِ

مَن أنكر الحقَّ المـبين فـإنّهُ   كلبٌ وعَقب الكلبِ سِرْبُ ضِراءِ

آذَوا وسبّوني وقالوا كافـرٌ   فاليوم نقضي دَينَهم برِباءِ

والله نحن المسلمون بفضلـهِ لكن نزا جهلٌ على العلماءِ

نـختار آثـار النَّبـيِّ وأَمْرَهُ نقفو كتابَ الله لا الآراءِ

إنّا بَراءٌ في مناهـج ديـنـهِ مِن كلّ زنديق عـدوٍّ دَهاءِ

إنا نطيع محمّدًا خيرَ الورى نورُ المُهيمن دَافِع الظَّلماءِ

أفنحن من قوم النصارى أكفَرُ وَيلٌ لـكم ولهـذه الآراءِ

يا شيخَ أرضِ الخبث أرضِ "بطالةٍ" كفّرتني بالبغض والشحناءِ

آذيتَني فَاخْـشَ العواقب بعدهُ والنّار قد تبدو من الإيراءِ

تبّتْ يداك تبِعتَ كلَّ مفاسدٍ زلّتْ بك القدمانِ في الأنحاءِ

أودى شَبابُكَ والنوائبُ أخرفتْ فالوقت وقت العجز لا الخيلاءِ

تبغي تباري والدوائرَ مِن هوى فعليكَ يسقُط حجرُ كلّ بلاءِ

إني من المَولى فكيف أُتَبَّـرُ فاخْشَ الغيور ولا تَمُتْ بجفاءِ

أفتضرِبنَّ على الصَّفاة زجاجةً لا تنتحرْ واطلبْ طريق بقاءِ

اُتْرُكْ سبيل شرارة وخـباثـةٍ هَوِّنْ عليك ولا تـمُتْ بعناءِ

تُبْ أيّها الغالي وتأتـي ساعةٌ تمسي تعُضّ يمينَك الشلّاءِ

يا ليت ما ولدتْ كمثلك حامِلٌ ... خفّاش ظلماتٍ عدوّ ضـياءِ

تسعى لتأخذني الحكومةُ مجرمًا ... ويل لكلّ مزوِّر وَشّـاءِ

لو كنتُ أُعطيتُ الولاءَ لعُفْتُهُ ... ما لي ودنياكم؟ كفانِ كِسائي

مُـتنا بموت لا يراه عـدوُّنا ... بعُدتْ جنازتـنا من الأحياءِ

تُغري بقولٍ مفترًى وتخرّص ... حكّامَنا الظانين كالجهـلاءِ

يا أيّها الأعمى أتُنكر قادرًا ... يحمي أحبّـتَـه من الإيواءِ

أنسيتَ كيف حمَى القدير كليمَهُ ... أو ما سمعتَ مآلَ شمسِ حِراءِ

نحو السماء وأمرِها لا تنظُرَنْ ... في الأرض دُسَّتْ عينُك العمياءِ

غرّتْك أقوالٌ بغير بـصيـرةٍ ... سُتِرتْ عليك حقيقة الأنباءِ

أدخلتَ حزبك في قليبِ ضلالةٍ ... أفهذه مـن سيـرة الصلحاءِ

جاوزتَ بالتفكير من حدّ التقى ... أشَققتَ قلبي أو رأيتَ خفائي

كَمِّلْ بخُبثك كلَّ كَيدٍ تقصدُ ... واللهُ يكفي العـبدَ لـلإزراءِ

تأتيك آياتي فتعرف وجـهها ... فاصبِرْ ولا تترُكْ طريق حياءِ

إني كتبتُ الكتبَ مثلَ خوارقٍ ... اُنظُرْ أعندك ما يصوب كمائي

إن كنت تقدر يا خصيم كقدرتي فاكتُبْ كمثلي قاعدا بجذائي

ما كنتَ ترضى أن تُسمَّى جاهلاً فالآن كيف قعدتَ كاللَّكْناءِ

قد قلتَ للسّفهاء إنّ كتابهُ عَفصٌ يُهِيج القيءَ من إصغاءِ

ما قلتَ كالأدباء قُلْ لي بعدما ظهرتْ عليك رسائلي كقُياءِ

قد قلتَ إني باسل متوغــلٌ سَمَّـيتَني صيدًا من الخيلاءِ

اليوم مـني قد هرَبتَ كأرنبٍ خوفًا من الإخزاء والإعـراءِ

فَـكِّرْ أما هذا التخوّف آيـةٌ رعبًا من الرحمـن لـلإدراءِ

كيف النضال وأنتَ تهرُب خشيةً أنظُرْ إلى ذلٍّ مِنَ اسْتعلاءِ

إنّ المـهيمِن لا يحبّ تـكبّرًا مِن خَلْقه الضعـفاء دود فناءِ

عُفِّرتَ مِن سهمٍ أصابك فاجئًا أصبحتَ كالأموات في الجَهْراءِ

الآن أين فررتَ يا ابنَ تصلّفٍ قد كنتَ تحسبنا من الجهلاءِ

يا من أهاج الفتن قُمْ لنضالنا كنا نعدّك نَوْجـةَ الحَثْواءِ

نطقي كَمَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ جَنّـةٍ قولي كقِنْوِ النخل في الخَلْقاءِ

مُزِّقتَ لكنْ لا بضرب هَراوةٍ بل بالسيوف الجاريات كماءِ

إن كنت تحسدني فإني باسلٌ أُصـلِي فؤاد الحاسد الخطّاءِ

كذّبتَني كفّـرتني حـقّرتني وأردتَ أن تَطَأَنّني كعَفاءِ

هذا إرادتك القديمة مِن هوًى واللهُ كـهفي مُهلِكُ الأعداءِ

إني لشرُّ النّـاس إن لم يأتِني نصرٌ من الرحـمن للإعلاءِ

مـا كان أمر في يديك وإنّهُ ربٌّ قدير حافظُ الضعفـاءِ

الكبر قد ألقاك في دركِ اللظى إنّ الـتكبّـر أردأُ الأشيـاءِ

خَفْ قهرَ ربٍّ ذي الجلال إلى متى تقفو هواك وتَنـزُوَنْ كظِباءِ

تبغي زوالي والمهيمن حافظي عاديتَ ربًّا قادرًا بِمــرائي

إنّ المقرَّب لا يضاع بفتـنةٍ والأجر يُكتب عند كُلّ بلاءِ

ما خاب مَن خاف المهيمنَ ربَّهُ إنّ المهيـمن طالبُ الطلباءِ

هل تطمَع الـدنيا مذلّةَ صادقٍ هيئات ذاك تخيُّل السفهاءِ

إنّ العواقب للذي هو صالحٌ والكَرّة الأولى لأهل جفاءِ

شهدتْ عليه، خصيمِ، سُنّةُ ربِّنا في الأنبياءِ وزمـرةِ الصلحاءِ

مُتْ بالتغيظ واللَّظَى يا حاسدي إنا نموت بعزّةٍ قَـعْساءِ

إنّا نرى كلَّ العلى مِن ربّنا   والخَلْقُ يأتـينا لبَغْـيِ ضياءِ

هم يذكرونك لاعنينَ وذِكرُنا   في الصـالحات يُعَدُّ بعد فناءِ

هل تَهْدِمَنَّ القصرَ قصرَ إلهنا   هل تُحرِقَنْ ما صنَعهُ بنّائي

يرجون عثرةَ جَدِّنا حسداؤُنا   ونذوق نعماءً على نعماءِ

لا تحسـبنْ أمري كأَمْرٍ غُمّةً   جاءت بك الآيات مثل ذُكاءِ

جاءت خيارُ الناس شوقًا بعدما   شمُّوا رياحَ المِسك من تلقائي

طـاروا إليّ بألفـة وإرادةٍ   كالطَّيرِ إذْ يَأْوي إلى الدَّفْواءِ

لفَظتْ إليّ بلادُنا أكـبادَها   ما بقي إلا فضلة الفضـلاءِ

أو مِن رجال الله أُخْفِيَ سرُّهمْ   يأْتونني من بعدُ كالشهداءِ

ظهرتْ من الرحمن آيات الهدى   سجدتْ لها أمم من العرفاءِ

أما اللـئام فينكرون شقـاوةً   لا يهتـدون بهذه الأضـواءِ

هم يأْكلون الجِيْفَ مثل كلابنا   هم يشرَهون كأَنْسُرِ الصحراءِ

خَشَّوا ولا تخشى الرجالُ شجاعةً   في نائبات الدّهـر والهيجاءِ

لما رأيتُ كمالَ لطفِ مهيمني   ذهب البلاء فما أحـسُّ بلائي

ما خاب مثلي مؤمن بل خصمُنا | قد خاب بالتكفير والإفتاءِ
الغَمْرُ يبدو* ناجذيه تغيّظًا | أُنظُرْ إلى ذي لوثة عجماءِ
قد أسخطَ المولى ليُرضي غيرهُ | واللهُ كان أحقَّ للإرضاءِ
كسّرتُ ظرف علومهم كزجاجةٍ | فتطايروا كتطاير الوَقْعاءِ
قد كفّروا مَن قال إني مسلمٌ | لمقالةِ ابنِ بطالةٍ وعُواءِ
خوف المهيمن ما أرى في قلبهمْ | فارتْ عُيونُ تمرُّدٍ وإباءِ
قد كنتُ آملُ أنهم يخشونهُ | فاليوم قد مالوا إلى الأهواءِ
نَضَّوا الثياب ثيابَ تقوى كلُّهمْ | ما بقي إلا لِبْسة الإغواءِ
هل من عفيف زاهدٍ في حزبهمْ | أو صالحٍ يخشى زمان جزاءِ
والله ما أدري تقيًّا خائفًا | في فِرقة قاموا لهدم بنائي
ما إنْ أرى غيرَ العمائم واللحى | أو آنُفًا زاغت من الخيلاءِ
لا ضيرَ إنْ ردّوا كلامي نخوةً | فسيَنجَعَنْ في آخَرين ندائي
لا تنظُرَنْ عجبًا إلى إفتائهمْ | غُسّ تلا غُسًّا بنَقْعٍ عَماءِ
قد صار شيطان رجيم حِبَّهُمْ | يمسي ويضحي بينهم للقاءِ

* سهو، والصحيح: "يبدي"، كما تدل عليه الترجمة الفارسية. (الناشر)

أعمى قلوبَ الحاسدين شرورُهمْ أعرى بواطنَهم لباسُ رِياءِ

آذوا وفي سُبل المهيمن لا نرى شيئًا ألذَّ لنا من الإيذاءِ

ما إنْ أرى أثقالهم كجديدةٍ إني طليح السَّفر والأعباءِ

نفسي كعُسْبُرةٍ فأُحْنِقَ صَلْبُها مِن حمل إيذاء الورى وجفاءِ

هذا ورَبِّ الصادقين لأَجْتَنِي نِعم الجنى من نخلة الآلاءِ

إنّ اللئام يحقِّرون وذمُّهمْ ما زادني إلا مقام سَناءِ

زَمَعُ الأناس يحملقون كثعلبٍ يؤذونني بتحوُّب ومُواءِ

واللهِ ليس طريقهم نهج الهدى بل مُنْيةٌ نشأت من الأهواءِ

أعرضتُ عن هذيانهم بتصامُمٍ وحسبتُ أن الشرّ تحت مِراءِ

حسِبوا تفضُّلَهم لأجل تصبُّري فعَلَوا كمِثل الدُّخِّ مِن إغضائي

ما بقِي فيهم عِفّةٌ وزهادةٌ لا ذرّةٌ مِن عيشةٍ خَشْناءِ

قعدوا على رأس الموائد مِن هَوًى فرّوا من البأساءِ والضرّاءِ

جمعوا من الأوباش حزب أراذلٍ فكأنهم كالخِثْيِ للإحماءِ

لما كتبتُ الكتب عند غُلوّهمْ ببلاغة وعذوبة وصفاءِ

قالوا قرأنا ليس قولاً جيّدًا أو قولُ عاربةٍ من الأدبـاءِ

عربٌ أقام ببيتـه مـتستّرًا أملَى الكتابَ ببكرة ومساءِ

اُنظُرْ إلى أقوالهم وتنـاقُضٍ سـلَب العنـادُ إصابة الآراءِ

طَورًا إلى عربٍ عـزَوه وتارة قالوا كلام فاسد الإمـلاءِ

هذا من الرحمن يا حزبَ العِدا لا فِعْل شاميٍّ ولا رفقـائي

أعلى المهيمنُ شأننا وعلومنا نبني منازلَنا على الجَـوزاءِ

خَلُّوا مقامَ المولـويّـةِ بعدَهُ وتَستّروا في غَيهَبِ الخَوقاءِ

قد حُدّدتْ كالمرهفات قريحتي ففهِمتُ ما لا فهمه أعدائي

هذا كتابي حازَ كلَّ بلاغـة بهَر العقولَ بنضرة وبهاءِ

الله أعطاني حدائقَ علمـهِ لولا العناية كنتُ كالسفهاءِ

إنـي دعوت الله ربًّا محسنًا فأرى عيونَ العلم بعد دعائي

إنّ المهيمن لا يُعِـزّ بـنخوةٍ إنْ رُمْتَ درجاتٍ فكُنْ كعَفاءِ

واللهِ قد فرّطتَ في أمري هوًى وأبيتَ كالمستعجل الخطّاءِ

الحُـرّ لا يستعجِلنْ بل إنهُ يرنو بإمعان وكشفِ غطاءِ

يخشى الكرامُ دعاءَ أهل كرامةٍ ... رُحمًا على الأزواج والأبناءِ

عندي دعاء خاطفٌ كصواعقٍ ... فحَذارِ ثم حذارِ مِن أرجائي

والله إني لا أريد إمامةً ... هذا خيالك مِن طريق خطاءِ

إنّــا نريد الله راحةَ روحِـنا ... لا سُـؤددًا ورياسة وعـلاءِ

إنا توكّلْـنا على خَلّاقنا ... معطي الجزيل وواهب النعماءِ

من كان للرحمن كان مكرَّمًا ... لا زال أهلَ الـمجد والآلاءِ

إن العدا يؤذونـنى بخـباثةٍ ... يؤذون بالبهـتان قَـلْبَ بَراءِ

هم يُذعِرون بصيحة ونعُدّهم ... في زُمرِ موتَى لا من الأحياءِ

كيف التخوف بعد قربِ مُشجِّعٍ ... مِن هذه الأصوات والضوضاءِ

يسعى الخبيث لِيُطفِئنْ أنوارَنا ... والشمس لا تخفَى من الإِخفاءِ

إن المـهيمن قد أتمَّ نـوالَهُ ... فضلاً عليّ فصرتُ مِن نُحلاءِ

نعطي العلومَ لدفعِ متربةِ الورى ... طالتْ أياديـنا على الفقراءِ

إن شئتَ ليست أرضُنا ببعيدة ... ***مِن أرضك المنحوسة الصَّيداءِ***

صعبٌ عليك زمانُ سُؤْلِ محاسِبٍ ... إن متَّ يا خصمي على الشحناءِ

ما جئتُ مِن غيرِ الضرورة عابثًا ... قد جئتُ مثلَ المُزْنِ في الرَّمْضاءِ

عينٌ جرتْ لعِطاشٍ قومٍ أُضجروا ... أو مـاءُ نَقْعٍ طافِـحٍ لظِماءِ

إني بأفضال المهيمن صـادقٌ ... قد جئتُ عند ضرورة ووباءِ

ثم اللـئام يكـذّبون بخبثهم ... لا يقبَلون جوائزي وعطائي

كَلِـمُ اللئام أسنّـةٌ مذروبةٌ ... وصدورهم كالحَرّة الرَّجْلاءِ

من حارب الصدّيقَ حارب ربَّهُ ... ونبـيَّه وطوائـفَ الصلحاءِ

واللهِ لا أدري وُجوهَ كُشاحةٍ ... مِن غير أن البخل فارَ كماءِ

ما كنتُ أحسَب أنهم بعداوتي ... يذَرون حُكْمَ شريعةٍ غـرّاءِ

عـاديتُـهم للهِ حين تلاعبوا ... بالدِّين صوّالين مِن غُلواءِ

رُبِّـبْـتُ مِن دَرِّ النبيِّ وعينِهِ ... أُعطيتُ نورًا من سراجِ حِراءِ

الشمس أُمٌّ والهلال سلـيلُها ... ينمو وينشأ مِن ضياء ذُكاءِ

إني طلعتُ كمثل بدرٍ فانظروا ... لا خير في مَن كان كالكَهْماءِ

يا ربّ أيِّدْنا بفضلك وانتقِمْ ... ممّن يـدُعُّ الحقَّ كالغُثّـاءِ

يا ربّ قومي غلَّسوا بجهالةٍ ... فارحَمْ وأنزِلْهم بدار ضياءِ

يا لائمي إن العواقب للتُّقى فاربَأْ مآلَ الأمر كالعقلاءِ

اللهُ أيّدنـي وصافى رحمةً وأمدّني بالنعم والآلاءِ

فخرجتُ مِن وَهْدِ الضلالة والشقا ودخلتُ دار الرشـد والإدراءِ

واللهِ إن الناس سَقـطٌ كُلّهم إلا الذي أعطـاه نعمَ لقاءِ

إن الذي أروى المهيمنُ قلبَهُ تـأتيه أفواج كمـثل ظِماءِ

ربّ السـماء يُعِزّه بعنايـة تعـنو له أعـناقُ أهل دهاءِ

الأرض تُجعَل مثلَ غلمان لهُ تـأتي له الأفلاك كالخدماءِ

مَن ذا الذي يُخزي عزيزَ جنابِهِ الأرض لا تُفني شموسَ سماءِ

الخَلْقُ دودٌ كلهم إلا الذي زكّاه فضلُ الله مـن أهـواءِ

فانهَضْ له إن كنتَ تعرف قدرهُ واسبِقْ ببذل النفس والإعداءِ

إن كنت تقصد ذُلَّه فـتُحقَّرُ وستَخْسَأَنْ كالكلب يوم جزاءِ

غلبتْ عليك شـقاوةٌ فتحقِّرُ مَن كان عند الله من كرماءِ

صعبٌ عليك سراجنا وضياؤنا تمشي كمشي اللُّصّ في اللَّيلاءِ

تهذي وأَيْـمُ اللهِ ما لك حيلة يومَ النشور وعند وقت قضاءِ

برقٌ من المولى نريك وميضَه فاصـبر كصبر العاقل الرَّنّاءِ

وأرى تغيُّظَكم يفور كلُجّةٍ موج كموج البحر أو هَوجاءِ

واللهِ يكفي مِن كُماةِ نضالِنا جَـلدٌ من الفتـيان للأعداءِ

إنا على وقت النوائب نصبرُ نُزجي الزمانَ بشدّة ورخاءِ

فِتن الزمانِ ولدنَ عند ظهوركمْ والسَّيل لا يخلو من الغُثّاءِ

عُـفْنا لُقِيّاكم ولا أسـتكرهُ لو حلَّ بيتي عاسِلُ البَيداءِ

اليوم أنصحكم وكيف نصاحتي قومًا أضاعوا الدين للشحناءِ

قُـلنا تعالوا للنضال وناضِلوا فتَكنّسوا كالظبي في الأفلاءِ

لا يبصرون ولا يرون حقيقةً وتَهالكوا في بخلهم ورياءِ

هل في جماعتهم بصيرٌ ينظرُ نحوي كمثل مبصّر رنّاءِ

ما ناضـلوني ثم قالوا جاهلٌ اُنظُـرْ إلى إيذائِهم وجفـاءِ

دعوى الكُماةِ يلوح عند تقابُلٍ حدُّ الظُباتِ ينير في الهيجاءِ

رجلٌ ببطـنِ "بُطَالة" بَطّالةٌ تغلي عداوته كـرعدِ طَخاءِ

لا يحضر المضمارَ مِن خوفٍ عرَا يهذي كنسوان بحجب خفاءِ

قد آثر الدنيا وجِيفةَ دَشْتِها		والموت خير من حياة غطاءِ

يا صيدَ أسيافي إلى ما تأْزِزُ		لا تُنجِينّك سيرةُ الأطلاءِ

نجسّتَ أرضَ "بطالة" منحوسة		أرض محرِيئةٌ من الحِرباءِ

إني أريدك في النضال كصائدٍ		لا يـركَنَنْ أحـد إلى إرزاءِ

صدرُ القناة ينوش صدرَك ضربُهُ		ويريك مُـرَّاني بحارَ دماءِ

جاشت إليك النفس من كلماتنا		خوفًا فكيف الحال عند مِرائي

أُعطيتُ لُسْنًا كاللقوع مُروِّيًا		وفصيلُها تأثـيـرهـا ببهاءِ

إن شئتَ كِدْ كلَّ المكائد حاسدًا		البدر لا يغسو بلَغْـيِ ضِـراءِ

كذّبتَ صدّيقًا وجُرْتَ تعمّدًا		ولئن سطا فيُريك قعرَ عَفاءِ

ما شمَّ أنفي مرغمًا في مشهدٍ		وأثرتُ نقعَ الموت في الأعداءِ

واللهِ أخطأتم لنكبةِ بَخْتِكمْ		باريتُـمُ ابنَ كريهـةٍ فَجّاءِ

إني بحقدك كلَّ يوم أُرفَـعُ		أنمى على الشحناء والبغضاءِ

نلنا ثـريّاءَ السماء وسَمْكَهُ		لـنردّ إيـمانًا إلى الغبراءِ

اُنـظُرْ إلى الفـتن التي نيرانها		تُجري دموعًا بل عيون دماءِ

فأقـامني الرحمن عند دخانها	لفلاح مُدّلجين في الليلاءِ
وقد اقتضتْ زفراتُ مرضَى مقدمي	فحضرتُ حمّالاً كئوسَ شفاءِ
لما أتيتُ القوم سبُّوا كالـعدا	وتخيّروا سُبل الشقا بـإبـاءِ
قالوا كذوب كَيْذُبانٌ كذبةٌ	بل كافـر ومـزوِّر ومُراءِ
مَن مُخـبِرٌ عن ذلّتي ومصيبتي	مولاي خَتْمَ الرسل بحرَ عطاءِ
يا طيّبَ الأخلاق والأسماءِ	أفأنت تُـبـعدنا من الآلاءِ
أنت الذي شغَف الجَنانَ محبّةً	أنت الذي كالرُّوح في حَوبائي
أنت الذي قد جذب قلبي نحوه	أنت الذي قد قام للإصباءِ
أنت الذي بوداده وبحـبّـهِ	أُيِّـدتُ بالإلهام والإلـقاءِ
أنت الذي أعطى الشريعة والهدى	نجّى رقاب النّاس من أعـباءِ
هيئات كيف نفرّ منك كمفسدٍ	روحي فدَتْك بلوعـةٍ ووفاءِ
آمنتُ بالقرآن صُحفِ إلهنا	وبكل ما أخبـرتَ من أنباءِ
يا سيدي يا موئـلَ الضعفاءِ	جئناك مظلومين من جهلاءِ
إنّ المحبّة لا تضاع وتشترى	إنّا نحبّـك يا ذُكاءَ سخاءِ

يا شمسَنا انظُرْ رحمةً وتحـنّنًا　　يَسْعَى إليك الخلق للإركاءِ

أنت الذي هو عينُ كلّ سعادةٍ　　تَهوي إليك قلوب أهل صفاءِ

أنت الذي هو مـبدء الأنوارِ　　نوَّرتَ وجه المدن والبيداءِ

إني أرى في وجهك المتهللِ　　شأنًا يفوق شؤونَ وجهِ ذُكاءِ

شَمْسُ الهُدى طلعتْ لنا من مكّةٍ　　عين الندا نبَعتْ لنا بجِـراءِ

ضَاهَتْ أَياةُ الشمس بعضَ ضيائهِ　　فإذا رأيتُ فهاجَ منه بـكائي

نَسْعى كَفِتْـيانٍ بدينِ مُحَمَّدٍ　　لَسْنَا كرجُلٍ فاقِـدِ الأعضاءِ

أَعْلَى المهيمِنُ هِممنا في دِينهِ　　نَبني مَنَـازِلـنا على الجوزاءِ

إنا جُعِـلْنا كالسيوف فندمَغُ　　رأس اللـئام وهامة الأعداءِ

ومِنَ اللئام أرى رُجَيلاً فاسقًا　　غُولاً لعينًا نُطفـة السُّفهاءِ

شَكسٌ خَبيثٌ مُفْسِدٌ ومزوّرٌ　　نَحسٌ يُسمَّى"السَّعْد" في الجهلاءِ

ما فارقَ الكفرَ الذي هو إرثهُ　　ضاهَى أبَـاه وأُمَّـه بعـماءِ

قد كان مِن دُود الهُنودِ وزَرعهم　　مِن عَبدة الأَصْـنَام كالآباءِ

فالآن قد غلَبتْ عليه شقاوةٌ　　كانت مُبِـيـدةَ أُمِّه العمياءِ

إني أراه مُكذِّبًا ومكفِّرًا   ومحقِّرًا بالسبّ والإزراءِ

يُؤذِي فما نَشكو وما نَتَأَسّفُ   كَلْبٌ فيَغْلِي قلبه لِعُواءِ

كحَل العنادُ جفونَه بعَجاجةٍ   فالآن مَن يحميه من أقذاءِ

يا لاعِني إنّ المهَيمِن يَنْظرُ   خَفْ قهرَ ربّ قادر مولائي

الحق لا يُصلَى بنار خديعةٍ   أنَّى مِن الخفّاش خسرُ ذُكاءِ

إني أراك تميس بالخُيَلاءِ   أنسيتَ يوم الطعنة النَّجْلاءِ

لا تتّبِعْ أَهْواءَ نفسِك شقوةً   يلقيك حُبُّ النفس في الخَوقاءِ

فرسٌ خَبيثٌ خَفْ دُرَى صهواتِهِ   خَفْ أن تزلّك عدوُ ذي عدواءِ

إنّ السُّمُوم لَشَرُّ ما في العَالَمِ   ومِنَ السُّموم عَداوةُ الصلحاءِ

آذَيتَنى خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ   إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

الله يُخزي حزبَكم ويُعزّني   حتى يجيء الناس تحت لوائي

يا ربَّنا افْتَحْ بيننَا بكرامةٍ   يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي

يا مَن أرى أبوابه مفتوحة   لِلسَّائلين فلا ترُدّ دعائي

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة أيا محسني أُثني عليك وأشكرُ

(من كتاب كرامات الصادقين)

أيا محسني أُثني عليك وأشكرُ ... فدًى لك روحي أنت تُرسي ومأزَرُ

بفضلك إنا قد غلبنا على العِدا ... بنصرك قد كُسِرَ الصليب المبطِّرُ

فتحتَ لنا فتحا مبينا تفضُّلا ... بفوجٍ إذا جاؤوا فزَهق التنصُّرُ

قتلتَ خنازير النصارى بصارمٍ ... وأردى عِدانا فضلُك المتكَثِّرُ

بوجهك ما أنسى عطاياك بعده ... وفي كل نادٍ نبأُ فضلِك أذكُرُ

تلبّيك روحي دائما كلَّ ساعة ... وإنك مهما تَحْشُرِ القلبَ يَحْضُرُ

وتعصمني في كل حرب تَرَحُّمًا ... فدًى لك روحي أنتَ دِرعي ومِغْفَرُ

ينوّر ضوءُ الشمس وجهَ خلائقٍ ... ولكن جناني من سناك يُنوَّرُ

تحيط بكُنْهِ الكائنات وسِرِّها ... وتعلم ما هو مستبان ومُضمَرُ

ونحن عبادك يا إلهي وملجأي ... نخِرُّ أمامك خشيةً ونكبِّرُ

نَصَرتَ لإفحام النصارى قريحتي ... وهدَّمتَ ما يُعلي الخصيمُ ويعمُرُ

وأخذتَهم وكسرتَ دَأْيًا مُنَضَّدًا ... وأتممتَ وعدكَ في صليب يُكَسَّرُ

فسبحان مَن باری لنصرة دينه ... وأخزى النصارى فضلُه المتكَثِّرُ

سقاني من الأسرار كأسا رَوِيَّةً ... وإن كنتُ مِن قبل الهدى لا أعثُرُ

غيورٌ يبيد المجرمين بسخطه ... غفورٌ ينجّي التائبين ويغفرُ

وحيد فريد لا شريك لذاته ... قويٌّ عليٌّ مستعان مُقدِّرُ

له الملك والملكوت والمجد كله ... وكلٌّ له ما بان فينا ويظهَرُ

ودودٌ يحبّ الطائعين ترحّمًا ... مليكٌ فيُزعِج ذي• شِقاق ويحصِرُ

يحيط بكيد الكائدين بعلمه ... فيهلك من هو فاسق ومزوِّرُ

ولم يتخذ ولدًا ولا كفوٌ لهُ ... وحيد فريد ما دناه التكَثُّرُ

ومن قال إن له إلها قادرا ... سواه فقد نادى الردى ويُدمَّرُ

• سهو، والصحيح: "ذا". (الناشر)

وبشّرني قبل الجدال بلطفه   فقال لك البشرى وأنت المظفَّرُ

ففاضتْ دموع العين مني تذللا   وقصدتُ "عَنْبَرْسَرَ" وقَطْرِيَ يَمْطُرُ

فجئتُ النصارى في مقام جلوسهم   فتخيَّروا منهم خصيما وأنظُرُ

وظلَّ النصارى ينصرون وكيلَهم   وكُلٌّ تسلَّحَ صائلا لو يقدِرُ

رأيتُ مُبارزهم كذئب بظُلمه   يصول على سبل الهدى ويزوِّرُ

فخاصمَ ظلما في ابن مريم واجترا   على الله فيما كان يهذي ويهجُرُ

وقال: له ولدٌ.. مسيحُ ابن مريم   فسبحان ربّ العرش عمّا تصوروا

وقال بأن الله اسم ثلاثة   أب وابنه حقا ورُوحٌ مطهَّرُ

فقلتُ له اخْسَأْ ليس عيسى بخالق   وخالقُنا الرب الوحيد الأكبرُ

أتُثبتُ في مُلك له مِن بريَّةٍ   من الأرض أو هو في السماء مدبِّرُ

وإن على معبودك الموتَ قد أتى   وإلهنا حي ويبقى ويَعْمَرُ

وليس لمستغنٍ إلى الابن حاجةٌ   وحاشاه ما الأولاد شيئًا يوقِّرُ

أعيسى الذي لا يعلم الغيب ذرة   إله وتعلَم أنه لا يَقْدِرُ

فأثنى على إبليس بالعلم والهدى   وقال هو الشيخ الذي لا يُنكَّرُ

ويؤمن بالابن الوحيد تيقُّنًا ومذهبه مثل النصارى تَنصُّر

فقلتُ له يا أيها الضال مِن هوًى أتُثني على غولٍ يُضل ويُدخِرُ

وما كان حامِدَه بصيرٌ قبلكم ولكنكم عُمْيٌ فكيف التبصُّرُ

فما تاب من هذيانه وضلالهِ وكان كدجّال يُداجي ويمكُرُ

وكم من خرافات وكم من مَفاسدٍ تقوَّلَ خبثًا ذلك المتنصرُ

وقال لي إن الله خَلْقٌ وخالقٌ ومسيحُنا عبد وربٌّ أكبرُ

فقلتُ له يا تاركَ العقل والنهى إله وعبد؟ ذاك شيء منكَرُ

إذا قلّ دين المرء قلّ قياسه ومن يؤمَنَنْ يُرشده عقل مطهَّرُ

وإني أرى في خبطِ عشواء عقولَكم تقولون ما لا يفهم المتفكِّرُ

وإني أراكم في ظلام دائم وما في يديكم من دليل ينوِّرُ

وإن هو إلا بدعة غير ثابت وإثباته مستـنكَرٌ متعذِّرُ

تعرف في الصحف القديمة مثله وقد جاء هدي بعد هدي ومنذِرُ

أناجيل عيسى قد عفتْ آثارها وحرّفها قوم خبيث مُعيّرُ

نبذتم هدايته وراء ظهوركم وهذا من الشيطانِ هديٌ آخرُ

أقمتم جلال الله في رُوحِ عاجزٍ　　وهيهات لا والله بل هو أحقَرُ

فقير ضعيف كالعباد وميّت　　نعَمْ من عباد الله عبدٌ مُعزَّرُ

وإن شاء ربي يُبْدِ ألفًا نظيرَه　　وأرسلني ربي مثيلا فتنظُرُ

وقد اصطفاني مثل عيسى ابن مريم　　فطوبى لمن يأتينِ صدقا ويبصرُ

أنبيُّنا مَيْتٌ وعيسى لم يمت؟　　أَجَزْتم حدودًا يا بني الغول فاحذروا

تُوفِّي عيسى هكذا قال ربنا　　فلا تهلكوا متجلدين وفكِّروا

أتتخذ العبد الضعيف مهيمنا؟　　أتعبد ميتا أيها المتنصرُ؟

ألا إنه عبد ضعيف كمثلنا　　فلا تَتَّبِعْ يا صاحِ قوما خُسِّروا

ووالله يأتي وقت تصديق كلمتي　　ويبدي لك الرحمن ما كنت تُضمِرُ

فلا تسمعَنْ مِن بعد ذئبا وعقربا　　يصول بوثبٍ أو تدِبّ وتَأْبِرُ

مقامي رفيع فوق فكرِ مفكِّر　　وقولي عميق لا يليه المصعِّرُ

إذا قلّ علم المرء قلّ اعتقاده　　وما يمدَحَنْ حسنًا ضريرٌ معذَّرُ؟

ألا رُبَّ مجد قد يُرى مثل ذلّة　　إذا ما تعالى شأنه المتستِّرُ

ألم تعلمَنْ أني جريٌّ مبارز　　وإن كنت في شك فبارِزْ فنحضُرُ

وبارزتُ أحزاب النصارى كضيغم	بأيدٍ وفي اليمنى حُسامٌ مشهَّرُ
وما زلتُ أرميهم برمحٍ مُدَرَّبٍ	إلى أن أبان الحقُ والحقُ أظهَرُ
وإنا إذا قمنا لصيدِ أوابدٍ	فلا الظبي متروك ولا العَيْرُ يُنظَرُ
وقتل خنازير البراري وخَرْشُهم	أَشاشٌ لقلبي بل مرام أكبرُ
وفي مُهجتي جيشٌ وأزعم أنه	يكافئ جيشَ القِدْرِ أو هو أكثرُ
إذا ما تَكلّمنا وبارَى مخاصمي	ولاحت براهيني كنار تزهَرُ
فأُوْجِس مبهوتا وأيقنتُ أنني	نُصرتُ وأيّدني قديرٌ مظفِّرُ
وأدركتُه في حمئةٍ فدعوتُه	إلى مشربٍ صافٍ وماء يُطهِّرُ
فردَّ عليّ بباطلات من الهوى	ووالله كان كذي ضلال يزوِّرُ
وقال لعيسى حصّةٌ في التألُّهِ	وفي هذه سِرٌّ على العقل يعسُرُ
وإن ابن مريم مَظهرٌ لأب له	فنحسبه ربا كما هو يُظهِرُ
فقلتُ له هذا اختلاق وفِرية	وما جاء في الإنجيل ما أنت تذكرُ
وإن إلهك مات واللهُ سرمدٌ	قديم فلا يفنى ولا يتغيرُ
وما لا يُحَدُّ فكيف حُدِّد كالورى	ووجه المهيمن مِن مَجالي مُطهَّرُ

وليس تُقاس صفاته بصفاتنا ولا يدركه بصر ولا مَن يُبصِرُ

تعالتْ شؤون الله عن مبلغ النهى فكيف يصوِّر كُنْهَه متفكِّـرُ

وإن عقيدتكم خيال باطل وما في يديكم مِن دليل يوفَّرُ

وللخَلق خلّاقٌ فتَدَعون ذكرَه وتَدْعون مخلوقا ولم تتفكروا

ومن ذاق من طعم المنايا بقولكم فكيف كحيٍّ سرمدٍ يُتصوَّرُ

وقد نوَّر الفرقانُ خَلْقا بنوره ولكنكم عُمي فكيف أُبصِّرُ

ألا إنه قد جاء عند مفاسدٍ إذا ما انتهى الليلاء فالصبح يحشرُ

تُرى صورةُ الرحمن في خِدْرِ سُوْرِه فهل من بصير بالتدبر ينظُرُ

تراءى لنا الحق المبين بقوله وآياته دُرَرٌ ومِسكٌ أَذْفَرُ

قُلِ الآن هل في كتبكم مثل نوره وفكِّرْ ولا تعجل ونحن نُذكِّرُ

وإن كنتَ تزعم أن فيها دلائلا فجهلك جهلٌ بيّن ليس يُستَرُ

وإن قلتَ آمنّا بما لا نعقل فهذا الهدى عند النهى مستنكَرُ

وسَلِ اليهودَ وسَلْ أكابر قومهم أَسُلِّمَ فيهم ابنُك المتخَيَّرُ

ومهما يكن في كُتْبكم ذِكْرُ عجزه وإنْ خِلتَه يخفى على الناس يظهَرُ

جِعارُك خيطٌ فاتّقِ البئرَ والردى أَللموت يا صيدَ الردى تتجَعَّرُ

أقلبك قلبٌ أو صَلايَةُ حَرَّةٍ أجهلُك جهل أو دخان مُغبَّرُ

أكلتَ خُشارةَ كل قوم مُبْطلٍ فتأكل ما أكلوا ولا تتخَفَّرُ

أباريتَ يا مسكين ذا الرمح بالعصا وأنَّى أَجارِدُنا وأنَّى مِحْمَرُ

أترغب عن دين قويم منوّر وتتبَع دينًا قد دَفاه التكدُّرُ

وإن لم تداور جُشْرَة البخل والهوى فتَهْوِ نحيفا في الهُلاس وتخطُرُ

وإني كماء عند سِلْم وخُلَّة وفي الحرب نارٌ جَعْظَرِيٌّ مُتَعْجِرُ

إذا ما نصبنا في مواطنَ خيمةً فلا نرجعَنْ عند الوغا ونُجَمِّرُ

ولو ابتهرتَ وقلت إني ضيغم ففي أعيني ما أنت إلا جَوْذَرُ

ألا أيها الصيد الركيك الأعورُ إلامَ تُحامي عنك سهمي وتَأفِرُ

أعيسى الذي مات ربٌّ وخالق؟ أهذا هُدى الإنجيل أو تستأثرُ؟

أعيسى إلهٌ أيها العميُ من هوًى وأين ثبوت بل حديث يُؤثَرُ؟

ظننتم فأنتم تعبدون ظنونكم كشخصٍ مِئَرٍّ عاشق لا يصبرُ

تركتم طريق الحق شُحًّا وخِسَّةً وسيعلمَنْ كُلٌّ إذا ما بُعثروا

عسى أن يزيل الله شُحَّ نفوسكم ... ولكنه بَغْرٌ شديدٌ مدمّرُ

ومن كان ذا حِجْر فيدري حقيقةً ... ومن كان محجوبا فيهذي ويهجُرُ

ستغلب يا يَحْمورَ قومٍ محقَّر ... ومِحْضِيرُنا يعدو ولا يتحسّرُ

قد استخمر الشيطان نفسك كلها ... فأنت لغُول النفس عبدٌ مسخّرُ

ألا إن ربي قد رأى ما صنعتَه ... فنفسك سوف تُحَجَّرَنْ وتُحَوَّرُ

أتطفئ نورا قد أُريدَ ظهورُها ... لك البُهرُ في الدارين والنورُ يَبهَرُ

وإني أرى قد بارَ كيدك كله ... ويهتِك ربي كلَّ ما هو تَسْتُرُ

أتترك أعنابا وتنقِف حنظلا ... وهذا وبال أنت فيه متبَّرُ

تَياهيرُ قَفْرٍ في عيونك مَرْبَعٌ ... وأسرَّكم سِقْطُ اللوى وحَبَوْكَرُ

عقيدتكم قد صار للناس ضُحكةً ... ويضحك جمهورٌ عليه ويُنكرُ

رأى الناسُ بالتحقيق ما في بيوتكم ... وإجَّارُ بيتٍ مِن بعيد يظهرُ

ولا يُظهِرَنْ إنجيلكم نهجَ الهدى ... وهداه جَمْجَمَةٌ وقولٌ مُكوَّرُ

ومَن تبعه ما وجد ريح تيقُّنٍ ... ولكن إلى الإلحاد والشكِّ يُدحَرُ

وما فيه إلا ما يُضلّ قلوبكم ... ويهُدُّ ببيت نجاتكم ويدمِّرُ

ومن أين طفل للذي هو أطهرُ ... ألِلّهِ زوجٌ أيها المتمَذِّرُ؟

ولكننا لا نعرف اللهَ هكذا ... وحيدٌ فريدٌ قادرٌ متكبرُ

وذلك للدين القويم كرامة ... إذا ما تبعتَ هُداه فالله يؤثِرُ

ويَشغِفك الله العزيز محبةً ... ويأخذ قلبَك حُبُّ حِبٍّ ويأطِرُ

فطوبى لمن صافى صراطَ محمد ... وكمثل هذا النور ما بانَ نَيِّرُ

وصلنا إلى المولى بهدي نبينا ... فدَعْ ما يقول الكافر المتنصّرُ

وفي كل أقوامٍ ظلامٌ مدمِّرٌ ... وإن رسول الله بدرٌ منوّرُ

وإن رسول الله مُهْجةُ مُهجتي ... ومِن ذكره الأحلى كأنّي مُتْمِرُ

فدَعْ كلَّ ملفوظ بقولِ محمد ... وقَلِّدْ رسولَ الله تَنْجُ وتُغفَرُ

وليس طريق الهدي إلا اتّباعَه ... ومَن قال قولا غيره فيُتبَّرُ

ومَن ردَّ مِن قِلِّ الحياء كلامَه ... فقد رُدَّ ملعونا وسوف يُمَذَّرُ

ومن يَرَ تقوًى غيرَ هدي رسولنا ... فذلكم الشيطان يعتُو ويُشْغَرُ

وما نحن إلا حزب ربٍّ غالبٍ ... ألا إن حزب الله يعلو ويُنصَرُ

ووالله إن كتابنا بحرُ الهدى ... وتاللهِ إن نبيّنا مُتبَقِّرُ

ويبقى إلى يوم القيامة دينُه ... له ملّةٌ بيضاءُ لا تتغيرُ

ونؤثِر في الدارَينِ سننَ رسولنا ... وسنّةُ خيرِ الرسل خيرٌ وأزهَرُ

فلما عرفتَ الحق دَعْ ذكرَ باطلٍ ... ولو للصداقة مثلَ بَكْرٍ تُنهَرُ

ألا أيها الثرثار خَفْ قهرَ قاهر ... ويعلم ربي ما تُسِرُّ وتَخْمِرُ

فلا تقْفُ ما لا تعرفَنَّ وُجوهَه ... وثابِرْ على الحق الذي هو أظهرُ

ووالله ما كان ابن مريم خالقا ... فلا تهلكوا بغيًا وتوبوا واحذروا

ولا تعجَبَنْ مِن أنه ليس من أبٍ ... وكمثل هذا الخَلْق في الدُود تنظُرُ

بل الدود أعجبُ خِلقةً من مسيحكم ... ويخلق ربي ما يشاء ويقدرُ

ألا رُبَّ دُود قد ترى في مربعٍ ... تكَوَّنُ في ليل وتنمو وتكثرُ

وليستْ لها أُمٌّ بأرض ولا أبٌ ... ففكِّرْ هداك الله هادٍ أكبرُ

وإن كنتَ لا تَدَعُ الجدال وتُنكرُ ... فبارِزْ لنا إنا إلى الحرب نَعْكِرُ

وإن لنا المولى ولا مولى لكم ... فتنظر أنّا نغلِبَنّ ونُنصَرُ

ووالله إني أَكسِرَنَّ صليبكم ... ولو مُزِّقتْ ذراتُ جسمي وأُكسَرُ

ووالله يأتي وقتُ فتحي ونصرتي ... ووالله إني فائز ومُعزَّرُ

ووالله يُثنَى في البلاد إمامُنا إمامُ الأنام المصطفى المتخيَّرُ

وما في يديك بغير قولٍ مدلَّس تَكَدُّ وتستقري المحالَ وتَفْجُرُ

وكُتْبُك قَفْرٌ حشْوُها الكفرُ والردى محرَّفةٌ في كل عام تُغيَّرُ

فتلك براهينٌ على سَخْفِ دينكم وقد قلتُ تحقيقا ولو أنت تَبْسُرُ

لقد زيَّن الشيطان أقواله لكم يوسوسكم في كل حين ويمكُرُ

وقد ذكَّر الأخيارُ من قبلُ قومَكم ولأُخرياتِ الناس نحن نذكِّرُ

وكيف يساوي دينُ عيسى لديننا ولا يستوي دخنٌ ونجمٌ أزهَرُ

وقد جاء يوم الله فاليومَ ربُّنا يدقّق أجزاء الصليب ويكْسِرُ

وقلتُ له لا تحسَبِ العبدَ خالقا وكلّ امرئ عن قوله يُستفسَرُ

وقلتُ له لا تستُرِ الحق عامدا سيبدي المهيمنُ كلّ ما كنتَ تَستُرُ

وقلتُ له لما أبى إن شأننا بلاغٌ فبلَّغْنا وإنك مُنذَرُ

وإن كنتَ لم تسمع فزِدْ في تجاسُرٍ لتُسْعِرَ نار الله ثم تُدمَّرُ

فزِدْ في جَراءاتٍ وزِدْ في تقاعُس وزِدْ في عمايات فتفنى وتُبتَرُ

وليس عذاب الله عَذْبا كما ترى سيُحرَق في نار اللظى مَن يفجُرُ

غيور فيأخذ مشركا بذنوبه ... وليس له أحدٌ شفيعا ومَأْزَرُ

رفيعٌ عليٌّ كيف يُدرَك كنهُهُ ... إذا ما ترقَّتْ عينُنا تتحيرُ

أتعصون بغيًا مَن به الخَلْقُ آمنوا ... أتنسون يوما ما به الناس أُنذِروا

وكيف يكون العبد كابْنٍ لربّه ... فسبحان ربِّ العرش عما تصوروا

وقد مات عيسى ليس حيًّا وإننا ... نردّ على من قال حيٌّ ونَحْجُرُ

وأخبرَني ربي بموت مسيحكم ... وكان هو الأولى وأكفى وأجدرُ

وكم من دوابّ الأرض يحيا مدّة ... على ظهرها فَاعْجَبْ لهذا وفكِّروا

وإن جنود الأنبياء وحزبهم ... ألوفٌ فهل ترَيَنَّ كابنك آخَرُ

فإن كان للرحمن ولدٌ كقولكم ... فشجرة نسل الله تنمو وتكثرُ

أَبُدِّلَ سنّةُ ربّنا بعد مدّة؟ ... أيمكن في سنن القديم تغيُّرُ؟

وقانون سنن الله في بعث رسله ... مبين فهل أبصرتَ أو لا تُبصرُ؟

وإن لم تر اليوم الهدى فترى غدا ... ظلاما مهيبا فيه تهوي وتُندَرُ

أتخلع جهلا رِبْقةَ العقل والنهى ... لأقوالِ قوم قد أضلّوا ودُمِّروا

أتترك ما جاءت به الرسل من هدى ... ألا تَتْبَعَنْ قوما هُدوا وتبقَّروا

عليكم بسبل الله من قبل ساعةٍ تُريكم لظى النار التي هي تُسعَرُ

عذاب أليم لا انتهاءَ لحرقه وإن ينضَجَنْ جِلدٌ فيُخلَق آخَرُ

ينبِّئك العلام ما كنتَ تُضمِرُ ويبدي لك النورَ الذي اليوم تُنكِرُ

ألا أيها الناس اتقوا الله ربكم وإن عذاب الله أدهى وأكبرُ

ألم يأتكم نُذُرٌ وآياتُ ربكم نرى بَغْيَكم ودموعُنا تتحدرُ

ولكلّ نبأٍ مستقرٌّ ومَظْهَرُ ولكلّ ما يأتيك وقت مقدّرُ

ويَحكُم ربُّ العرش بيني وبينكم وها أنا قبل عذاب ربّي أُخبِرُ

وقوم مضوا من قبل ضالين مِن هوًى فأنتم قبِلتم كلَّ ما هُمْ زَوَّروا

أخذتم طريق الشرك والفسق والردى وتَرَّتْ خطاياكم فلم تستغفروا

فأرسلَني ربي إليكم لتهتدوا ولتقبَلوا ما قال ربي وتُغْفَروا

فإن شئتَ ماء الله فاقصِدْ مَناهلي فيُعْطِك مِن عينٍ وعينٍ تُنوَّرُ

وأغلَظُ حجبٍ ما تُراك على الهدى تعالَ على قدم الضلال فتُزهَرُ

وفيك فساد لو علمتَ اجْتنبتَه وذلكم الشيطان يُغوي ويَحصُرُ

ذببتُ عن الدين الحنيفِيْ شكوكَكم وأزعجتُ أصلَ أصولِكم ثم تُنكِرُ

وقلتم: لنا دين بعيد من النهى   وهذا فساد ظاهر ليس يُستَرُ

وكلُّ امرئ بالعقل يفهم أمره   كما بالعيون يشاهِدَنَّ ويُبصِرُ

وعقلُ الفتى نصف، ونصفٌ حواسُّه   وكصَفْقِ أيدٍ منهما العلمُ يَظهَرُ

تصديتَ في نصر الضلال تعمُّدا   فبارِزْ لحرب الله إن كنت تقدِرُ

وما أنت إلا عابِد الحرص والهوى   تشمِّرُ ذيلَك للحُطام وتهجُرُ

رأيتُ لك الرؤيا وإنك مَيِّتٌ   وإنّ كلام الله لا تتغيَّرُ

وعِدَّةُ وعدِ الله عشرٌ وخمسةٌ   إذا ما انقضتْ فاعلَمْ بأنك مُحضَرُ

وتعمى وتحضر عند ذي العرش مجرمًا   وتُسأل عما كنتَ تهذي وتكفُرُ

وما قلتُ مِن تلقاء نفسي تجاسُرا   بل الآن نبّأني العليم المقدِّرُ

فبلّغتُ تبليغا وآليتُ حِلْفةً   على صدقِ ما أظهرتُ فانظُرْ وننظُرُ

فإنْ أكُ صدّيقًا فربّي يعزّني   وإن أكُ كذّابًا فسوف أُحَقَّرُ

وأعلم أن مهيمني لا يضيعني   وأعلم أن مؤيِّدي سوف يَنصُرُ

فتوقَّدَ السفهاء مِن أهل الهوى   وكل امرئ عند التخاصم يُسبَرُ

ذوو فطنةٍ يدرُون بحثي وبحثه   وما في السماء فسوف يبدو ويظهَرُ

وإن يُسلِمَنْ يَسلَمْ وإلا فميِّتٌ وهذان منا آيتان ونشكُرُ

ووالله هذا مِن إلهي ومَن يعِشْ إلى أشهر مذكورة فسينظرُ

وتحت رداء الله روحي ومُهْجتي وما يعرفني أحد وربّي يُبصِرُ

ولستُ بربي كاذبا تاركَ الهدى ولستُ بربي كالذي هو يهذَرُ

وهنَّأني ربي بنهجِ محبة على ما تضوَّعَ مِسْكُ فتحي وعنبَرُ

وذلك من بركات روحِ رسولنا نبيٌّ له نور منير وأزهَرُ

رؤوفٌ رحيمٌ آمرٌ مانعٌ مَعًا بشيرٌ نذيرٌ في الكروب مبشِّرُ

له درجات لا شريكَ له بها له فيضُ خيرٍ لا تضاهيه أبحُرُ

تخيَّرَه الرحمن مِن بين خَلقه ذُكاءٌ بجلوته وبدرٌ منوّرُ

وكان جلالٌ في عَرانينِ وَبْلِه خَفَى الفأرَ مِن أنفاقهن المطِرُ

رؤوفٌ رحيمٌ كهفُ أممٍ جميعها شفيعُ الورى سَلَّى إذا ما أُضْجِروا

ألا ما هَرَفْنا في ثناء رسولنا له رتبةٌ فيه المدائحُ تُحصَرُ

وإن أمان الله في سبل هديه فطوبى لشخص يقتفي ما يؤمَرُ

سقى فَيْهَجَ العرفانِ كلَّ مصاحب فبنشوة الصهباء سُرُّوا وأَبْشَروا

وقد راح والمخلوقُ في ظلماته وجهلاته مثل الأوابد ينفِرُ

فأكملَهم قولاً وفعلاً ومِيسمًا وأيقظَهم فاستيقظوا وتطهَّروا

رسولٌ كريمٌ ضعَّف اللهُ شأنه وبدرٌ منيرٌ لا يضاهيه نيِّرُ

وكافَحَ أَمْرَ المسلمين بنفسه وعلَّمهم سننَ الهدى فتبصَّروا

بأُمّته أحفَى من الأب بابنه شفيعٌ كريمٌ مشفِقٌ ومُحذِّرُ

فمن جاءه طوعًا وصدقًا فقد نجا ومَن أعرض عن أحكامه فيُدمَّرُ

ولم يتقدم مثلُه في كماله وأخلاقِه العليا ولا يتأخّرُ

فدَعْ ذكرَ موسى واترُكَنْ ابنَ مريمٍ ودَعِ العصا لما تراءى المفقَّـرُ

له رتبةٌ في الأنبياء رفيعة فطوبى لقوم طاوعوه وخَيَّروا

وعسكرُه في كلّ حرب مبارِزٌ إذا ما التقى الجمعان فانظُرْ وننظُرُ

وجاء بقرآن مجيد مكمَّلٍ منيرٍ فنَوَّرَ عالَمًا وينوِّرُ

كتاب كريم حازَ كلّ فضيلة ويسقي كؤوسَ معارفٍ ويوفِّرُ

وفيه رأينا بيناتٍ من الهدى وفيه وجدنا ما يقي ويبصِّرُ

كعينٍ كَحيلٍ زُيِّنت صفحاته بناظرةٍ مِن عِيْنِ خُلدٍ يَنْظُرُ

طريٌّ طلاوتُه ولم تعفُ نقطةٌ لِما صانه اللهُ القدير الموقِّرُ

فيا عجبًا مِن حسنه وجماله أرى أنه دُرٌّ ومِسكٌ وعنبرُ

وإن سروري في إدارة كأسه فهل في الندامى حاضرٌ مَن يكرِّرُ

وريَّاه قد فاق الحدائق كلها نسيم الصبا من شأنه تتحيَّرُ

إذا ما تلا من آية طالبُ الهدى يرى نوره يجري كعين ويمطُرُ

وفيه من الله اللطيف عجائبٌ أشاهده في كل وقت وأنظرُ

أيعجب مِن هذا سفيهٌ مشرَّدٌ وألهاه عن نور ظلام مكدَّرُ

إلى قوله يرنو الحكيم تلذذا ويُعرِض عنه الجاهل المتكبرُ

كتاب جليل قد تعالى شأنه يدافي رؤوسَ المنكرين ويَكسِرُ

هو السيف في أيدي رجالِ مَواطنٍ فلن يَعصِمَ دِرعٌ منه فوجا ومِغفَرُ

كلام يفُلُّ المرهفاتِ بجدّه يبشّرنا في كل أمر وينذِرُ

يُدَيَّةُ قومٍ مُنكِرٍ مغلولةٌ وهُدَّت هراواهم وسُرُّوا وكُسِّروا

يباهون مِرِّيْحِينَ جهلا ونخوةً وسوف تراهم مديرين فتُبشِرُ

فدًى لك روحي يا حبيبي وسيدي فدًى لك روحي أنت ورِدٌ مُنضَّرُ

وما أنت إلا نائب الله في الورى وأعطاك ربك هذه ثم كوثَرُ

ويعجز عن تحميد حسنك مؤمنٌ فكيف مُحمِّدُك الذي هو يُكفِرُ

يكفّرني شيخ وتتلوه أُمّةٌ وما إنْ أراه كعاقل يتدبرُ

يُري ظهره عند النضال كثعلبٍ وكالذئب يعوي حين يهذي ويهجُرُ

غبيٌّ عَتِيٌّ أضرمَ الجهلُ غَيْظَه كجُلمودِ صخرٍ جهلُه لا يُغيَّرُ

وكفّرني بالحقد مِن غير مرّة فقلتُ لك الويلات إنك أكفَرُ

ويسعى لإيذائي ويسعى بزوره عليّ حريص كالعدا لو يقدرُ

عجبتُ له ما يتقي اللهَ ذرةً أَشِقْوةُ هذا المرء أمرٌ مقدَّرُ؟

فطورًا يردّ البينات وتارةً يحرّف قول المصطفى ويغيِّرُ

قصدتُ هداه ترحُّمًا فتمايَلا على الرجس والبلوى فكيف أطَهِّرُ

وقال يمين الله ما لك ناصر فآليتُ إن الله مَعْنا فنظفَرُ

ولما أريدُ علاجه مِن نصيحة يسبُّ ويُبدي كلَّ ما كان يُضمِرُ

وجاهدتُ للهِ الكريمِ لهديه فما قلَّ مِن أوهامه بل تكثُرُ

عجبتُ لختم الله كيف أضلَّه يردّ النصوصَ كأنه لا يُبصِرُ

خيالاته كالنائمين ضعيفة نَؤُومٌ فيُبغِضُ كلَّ ما هو يُسهِرُ

وإنا نسهِّده ودادًا وشفقةً فيهجُونِ مِن جهل ولا يَتَخَفَّرُ

له كُتْبٌ السبُّ والشتمُ حَشْوُها شريرٌ فيستقري الشرور ويفخَرُ

يغوص كدلوٍ عند خوض فيرجعَنْ بحَمْإٍ وما يسقيه ماءً تفكُّرُ

بعيد من التقوى فتسمع أنه كباقورة الأضحى بِعيدٍ يُنحَرُ

لقد زيّن الشيطان أقواله له يوسوسه وقتا ووقتا يكوِّرُ

وأكفرَني بخلاً وجهلاً ودَنْأَةً ووافقَه خَلَقٌ ضرير مُدَعْثَرُ

يقولون إنا قادرون على الأذى فقلنا اخسؤوا إن المهيمن أقدَرُ

فيا علماء السوء ما العذرُ في غد؟ أَيُلْعن مثلي مسلمٌ ويكفَّرُ؟

وما غيظكم إلا لعيسى واسمه أيدعى بهذا الاسم شخص محقَّرُ

وما تعلمون شؤون ربي وفضله ويعلم ربي كل نفس وينظُرُ

أنعمة ربي في يديكم محاطة؟ ويفعل ربي ما يشاء ويُظهِرُ

أنحن نفرّ من النبي وبابه خَفِ اللهَ يا صيدَ الردى كيف تجسُرُ

أنترك قرآنا كريما ودُررَه فما لك لا تدري صلاحا وتَفجُرُ

أاخترتَ رجسا بعد خمسين حجّة؟ وقد كنتَ تشهد أن أحمَدَ أطهرُ

وتعلم أني حِذْرَيانٌ ومتَّقٍ وتعلَم زَأْرِ وبعدهُ تَتنمَّرُ

تبصَّرْ خصيمي هل ترى من دلائلٍ على ما تقول وفكِّرَنْ كيف تَكفُرُ

أنحن تركنا قبلةَ الله شقوةً؟ أَننبِذُ صحفَ الله كفرًا ونهجُرُ؟

أنرغب عن دين النبي المصطفى؟ ودينًا مخالفَ دينه نتخيَّرُ

سيُخزي المهيمن كاذبا تاركَ الهدى كِلانا أمام الله واللهُ ينظُرُ

"وإني أنا الرحمن ناصرُ حزبه"• ومَن كان من حزبي فيُعلى ويُنصَرُ

وما كان أن تُخفَى الحقائقُ دائما وما يكتم الإنسان فالدهر يُظهِرُ

وليس خفاءٌ مغلَقٌ في ديننا وما جاء مِن هدي مبين فنؤثِرُ

سيُكشَف سرٌّ صدورنا وصدوركم بيوم يقود إلى المليك ويَحشُرُ

فمن كان يسعى اليوم في الدين مفسدا فيُحرَق في يومٍ لظاه تُسعَّرُ

وإنا على نور وأنتم على اللظى وما يستوي عُميٌ وقومٌ يُبصِّرُ

ومن كان محجوبا فيأتي مُوَسْوِسٌ فيَكبُّه في هوّة ويدمِّرُ

• *ورد تحت هذا الشطر: "هذا إلهام من الله تعالى." (الناشر)*

وما يصطفي اللهُ العليمُ مزوّرًا   وما يجتبي الفُسّاقَ ربٌّ أطهَرُ

فذَرْني وخلّاقي ولستَ مصيطرا   عليّ ولا حَكَمٌ وقاضٍ فتأمُرُ

وآثرَني ربي وأخزاك خالقي   فقد ضاع يا مسكين ما كنتَ تَبذُرُ

أليست تقاة الله شرطا لمؤمن   فما لك يومَ الأخذ لا تتذكرُ

وعدوتَ حتى قلتَ: لستُ بآئب   وإن الهدى بعد القِلَى مُتوعِّرُ

أتُفتي بما لم يُنـزل الله مِن هدى؟   وتُكفِر مَن ألقى السلام وتَجسُرُ؟

ووالله بل تالله لو كنتَ مخلصا   أريتُك آياتٍ ولكن تُزوِّرُ

ولو قبل إكفاري سألتَ أمانة   لعمري هُدِيتَ وصرتَ شيخا يُبصِرُ

ولكن ظننتَ ظنونَ سوءٍ بعجلةٍ   كغُولٍ هوًى والغولُ لا يتطهَّرُ

هل العلم شيء غير تعليم ربنا   وأيّ حديث بعده نتخيرُ

كتابٌ كريمٌ أُحكمتْ آياته   وحياته يحيي القلوبَ ويُزهِرُ

يدُعُّ الشقيَّ فلا يمسُّ نكاته   ويروي التقيَّ هدًى فينمو ويثمرُ

ومتَّعني مِن فيضه لطفُ خالقي   فإني رضيعُ كتابِه ومُخَفَّرُ

كريمٌ فيؤتي من يشاء علومَه   قديرٌ فكيف تكذبَنَّ وتَهكِرُ

وإني نظمتُ قصيدتي من فضله لتعلم فضلُ الله كيف يُخيِّرُ

تعال بميدان النضال شجاعةً ليظهَرَ علمك في الجدال وتُسبَرُ

تريدون ذلتنا ونحن هوائكم فيُكرم ربي من يشاء وينصُرُ

أتطلب مني آية الخزي والردى ويأتيك أمرُ الله فَجْأً فتُبْتَرُ

وحمّدتَني من قبلُ ثم ذممّتني فقد لاح أنك خَيْتَعُورٌ مزوِّرُ

وإني أنا الخطّار إن كنتَ طاعنا رماحي مثقّفة وسيفي مُذَكَّرُ

وإنا جَهَرْنا بِثْرَ دينِ محمد وأنت تسبّ هوًى وفي السب تجهَرُ

متى نَدنُ منك ترحمًا تتباعدُ ونريد حل العقد رُحْمًا فتَحْتَرُ

وسيلُك صعبٌ لكن أنت غثاؤه وغيثك حِمْرٌ لكن أنت تُدَعْثَرُ

وما إن أرى فيك التخوفَ والتقى وإن الفتى يخشى إذا ما يُذْعَرُ

ومن كذّب الصدّيق هُتِّكَ سرُّه ومن أكثر التكفير يوما سيُكفَرُ

وإن تضربَنَّ على الصّلاة زجاجةً فلا الصخرُ بل إن الزجاجة تُكسَرُ

فهل في أناس مُكفِرين مدبِّرٌ يدبِّر في قولي وفي الكتب ينظُرُ

ووالله إني آيسٌ مِن صلاحهم وما إن أرى شخصا يكفّ ويحذَرُ

وقلتُ لشيخ قد تقدّمَ ذكرُه — إلامَ تكفّرنا وتهجو وتصْعَرُ

تعال نباهِلْ في مقامٍ معيّن — ليُهلَك من هو كاذب ومزوِّرُ

حلفتُ يمينا مِن لِعانٍ مؤكّد — فإني بميدان اللعان سأحضرُ

فإذا أتى بعد الترصد يومنا — فقمتُ ولم أكسل وما كنت أقصُرُ

خرجنا وخَلقٌ كان يسعى وراءنا — لينظر كيف يباهلنْ ويكفِّرُ

فجاء ولكن لم يباهل مخافةً — وأعرضَ حتى لام من هو يُبصِرُ

ولم يتمالك أن يباهل كالفَتَى — وظل يُرينا ظهرَ جُبنٍ ويُدبِرُ

وجاشت إليه النفس خوفا وخشية — وقد خفتُ أن يُغشى عليه ويُخطَرُ

ووجدتُه بحرًا ومُوجِسَ خيفةٍ — كأن حسامي يهجُمَنْ ويبتِّرُ

فقلتُ له لما أبى إن حجّتي — لقد تمّ واللهُ العليم سيأمُرُ

وإن شئتَ سَلْ مَن كان فينا حاضرا — وما قلتُ إلا ما هو المتقرِّرُ

وباهلَني مِن غَزْنَوِيّين مُكفِرٌ — وقوفا لدى شجرات أرض يَشجُرُ

فقمتُ بصحبي للدعاء مباهلا — وكان معي ربي يراني وينظرُ

فصَعَّد صرخ الصادقين إلى السما — لِما أخذتْهم رقّةٌ وتأثُّرُ

فأعجبَ خلقًا جيشُهم وبكاؤهم	فبكوا بِمَبْكاهم وقام المحشرُ
وظلّ المباهل يقذِفَنَّ مكفِّرًا	فيا عجبًا مِن دينهم كيف كفّروا
وما الكفر إلا ما يسمّيه ربُّنا	فذَرْهم يسبّوا كيف شاءوا ويُكفِروا
وإنا توكّلْنا على الله ربّنا	وقد شَدَّ أَزْرَ العبد ربٌّ مبشِّرُ
وآخر دعوانا أن الحمد كله	لربٍّ يرى حالي وقالي وينصرُ



بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة إلى الدنيا أوى حزب الأجاني

(من كتاب نور الحق)

إلى الدنيا أوَى حزبُ الأجاني ... وحسبوها جَنًى حُلْوَ المجَاني

نسوا مِن جهلهم يوم المعادِ ... وتركوا الدين مِن حُبّ الدِّنانِ

تراهم مائلين إلى مُدامٍ ... وغِيدٍ والغواني والأغاني

وكمْ منهم أسارى عَينِ عِينٍ ... ومشغوفين بالبِيض الحِسانِ

لهنَّ على بعولتهن حُكمٌ ... ترى كُلاًّ كمنطلق العِنانِ

دماءُ العاشقين لهنَّ شغلٌ ... بعينٍ أخجلتْ ظَبْيَ القِنانِ

ومِن عَجَبٍ جُفونٌ فاتراتٌ ... أرينَ الخَلْق أفعالَ السنانِ

بناظرةٍ تصيد الناسَ لمحًا ... تفوق بلحظها رُمْحَ الطِّعانِ

وأنَّى الأمن من تلك البلايا ... سوى الله الذي مَلِكِ الأمانِ

فعشّاق الغواني والمثاني ... أضاعوا الدين مِن تلك الأماني

يصُدّون الورى مِن كل خيرٍ ... ويغتاظون من تخليصِ عاني

عِمايات الرجال تزيد منهم ... وفتن الدهر تنمو كل آنِ

وما من ملجأ من دون ربٍّ ... كريم قادر كهف الزمانِ

فنشكو هاربين من البلايا ... إلى الله الحفيظ المستعانِ

جرتْ حزنًا عيونٌ من عيوني ... بما شاهدتُ فتنًا كالدخانِ

فهل وجدتْ ثكالى مثلَ وجدي ... أذًى أم هل لها شأن كشانِي

وكم مـــن ظالم يبغـــي فسادًا   وقسيـــسين أصـــل الافـــتنانِ

تفاحُشـــهم تجـــاوزَ كل حدّ   كأن غـــذاءهم فحشُ اللسانِ

فكنتُ أطالعَـــنَّ كتابَ سابٍّ   وتمـــطُر مُقْلَـــتي مثل الرَّثانِ

رأينا فيه كلِـــمًا مُحفِـــظاتٍ   وسبَّ المصطـــفى بحرَ الحنانِ

صبرتُ عليه حتى عِيلَ صبري   ونار الغـــيظ صارت في جَناني

وتـــأتي ساعـــةٌ إن شـــاء ربي   أُقِرُّ العـــينَ بالخـــصم المُـــهانِ

أخـــذْنا السبَّ منهم مثلَ دَينٍ   وعـــزّتُنا لـــديهم كالـــرِّهانِ

سنَغْـــشاهم ببرهـــان كعَضْبٍ   رقيـــقِ الشفـــرتين أَخِ السنانِ

بفـــأسٍ نخـــتلي تلك الخَـــلاتا   ورمـــحٍ ذابـــلٍ وقَنا البـــيانِ

بجمجمة العدا قد حلَّ غُولٌ   فنُـــخرجـــه بآيـــات المـــثاني

لنـــا دين ودنيـــا للنصارى   ومَقْتُ الضرّتـــين من العِـــيانِ

سئمنا كلَّ نوعِ الضيم منهم   ولكن سَبَّـــهم صلَّى جـــناني

سعوا أن يجـــعلوا أسدًا نعاجًا   ولـــيثُ الله لـــيثٌ لا كضانِ

ووَثْبَـــتُهم كسِرْحانٍ ضَـــرِيٍّ   وصورهم كـــذي حُبٍّ مُقانِ

وباطنهم كجوف العَير قَفْرٌ   من التقوى وبطنٌ كالجِـــفانِ

أرى وَغْلاً جَهولاً وابنَ وَغْـــلٍ   يُرِي كالمرهَفات لَظَى اللسانِ

هريرُ الكلب لا يحـــثو بنـــبحٍ   على البدر المطـــهَّر مِن عُـــثانِ

ألا يا أيها اللِّـــحْزُ الشحـــيحُ   هوَيتَ كذي اللُّـــبانة في الهوانِ

وما تدري الهدى وحملتَ جهلاً   أناجيلَ النصارى كالأَتانِ

تُنَضْنِضُ مثلَ نضنضة الأفاعي   وتهـــذي مثل عـــادات الأداني

هـــلمّ إلى كتـــاب الله صدقًا   وإيمـــانًا بتصـــديق الجـــنانِ

شُغِـــفتم أيها النوكَى بشوكٍ   وأعرضـــتم عن الزهر الحِسانِ

وآثرتم أماعِزَ ذاتَ صخرٍ ... على مخضرّةٍ قاعٍ هِجانِ
وما القرآن إلا مثلَ دُرَرٍ ... فرائدَ زانَها حسنُ البيانِ
وما مسّتْ أكفُّ الكاشحينا ... معارفَه التي مثل الحَصانِ
به ما شئتَ مِن علم وعقل ... وأسرارٍ وأبكار المعاني
يسكِّت كلَّ مَن يعدو بضغنٍ ... يبكّت كلَّ كذّاب وجاني
رأينا دَرَّ مُزْنتِه كثيرًا ... فدَينا ربَّنا ذا الامتنانِ
وما أدراك ما القرآن فيضًا ... خفيرٌ جالبٌ نحو الجِنانِ
له نورانِ نورٌ من علوم ... ونورٌ من بيان كالجُمانِ
كلامٌ فائق ما راقَ طرفي ... جمالٌ بعده والنَّيِّرانِ
أَياةُ الشمس عند سَناه دَخْنٌ ... وما لِلَّعْلِ والسِبْت اليماني
وأين يكون للقرآن مِثلٌ ... وليس له بهذا الفضل ثاني
ورِثْنا الصُّحْفَ فاقتْ كلَّ كُتْبٍ ... وسبقتْ كلَّ أسفار بشانِ
وجاءت بعدما خرّتْ خيامٌ ... وخُرّبت البيوت مع المباني
محَتْ كلَّ الطرائق غيرَ بِرٍّ ... وجذّتْ رأسَ بدعات الزمانِ
كأنّ سيوفها كانت كنارٍ ... بها حُرقتْ مَخاريق الأداني
إذا استدعى كتابُ الله مثلاً ... فعَيَّ القومُ واستتروا كفانِ
وسُلبتْ جرأةُ الإسناف منهم ... مِن الهول الذي حلّ الجَنانِ
فمِن عجبٍ أكبّوا مثلَ مَيْتٍ ... وقد مرَنوا على لطف البيانِ
وأنزلَه مهيمنُنا حُديًّا ... ففرّوا كلهم كالمستهانِ
وصارت عُصْبُهم فِرقًا ثُبينًا ... فمنهم من أتى بعد الحِرانِ
ومنهم من تلبّبَ مستشيطًا ... لحرب الصادقين وللطعانِ
فأنتم قد سمعتم ما أصيبوا ... بضعضعة السيوف من الهوانِ

وكان جزاء سَلِّ السيف سيفًا … فذاقــوا ما أذاقــوا كالجــبانِ

إذا دارت رحى البلوى عليهم … فكانوا لُهْوَةً فوق الدِّهانِ

فطفقــوا يهربون كمثل جبنٍ … فأُخــذوا ثم قُتلوا مثل ضانِ

إذا ما شاهــدوا قتــلَى كقُنَنٍ … فرفــعوا طاعــةً عَلَــمَ الأمانِ

ســراةُ الحي جاءوا نادمينا … فرحِم المصطــفى بحــرُ الحنانِ

وأما الجاهــلون فما أطــاعوا … فأعدمَــهم فؤوسُ الاحتفانِ

سُقــوا كأس المنــايا ثم سيقوا … إلى نارٍ تلــوِّحُ وجــهَ جــانِ

فهــذا أجرُ جهــل الجاهلينا … من الرحمــن عند الاســتنانِ

وما كان الرحيــم مُــذِلَّ قومٍ … ولكــن بعد ظلــم وافتــنانِ

وهل حُــدِّثتَ مِن أنبــاء أممٍ … رأوا قبــحًا بأفعــالٍ حِسانِ

وكل النــور في القــرآن لكنْ … يمــيل الهــالكون إلى الدخانِ

بــه نلنــا تُراثَ الــكاملــينا … به سِرْنا إلى أقصــى المعاني

فقُــمْ واطلُبْ معــارفه بجهدٍ … وخَفْ شرَّ العواقب والهوانِ

أتخــطُب عــزّةَ الدنيا الدنيّةْ … أتطلب عيشها والعيش فانِ

أترضى يا أخي بالخان حمقًا … وتنسى وقت تبــديل المكانِ

على بستان هذا الدهر فأسٌ … فكم شجــر يجاح من الإهانِ

وكم عنــقٍ تكسّــرها المنايا … وكم كفٍّ وكم حسنِ البنانِ

ترى في ســاعةٍ سُــرَرًا لرجُلٍ … وفي الأخــرى تراه على الإرانِ

وإني ناصــح خِــلٌّ أمــينٌ … ويدري نــورَ علمي من يراني

يُكــرَّمُ جاهــلٌ قبــل ابتلاءٍ … وقــدرُ الحَــبْر بعد الامتحانِ

وكفّــرني عــدوّ الحــق حمقًا … فقلتُ اخْسَأْ، يراني من هداني

صوارمــه عــليّ مســلّلاتٌ … وإني نحــو وجــه الحِبِّ رانِ

وإني قد وصلتُ رياض حِبّي   ويطلبني خصيمي في المَحاني

هوَيتُ الحِبَّ حتى صار روحي   وأَرْناني جِناني في جَناني

بوجه الحِبّ لستُ حريصَ مُلكٍ   كفاني ما أرى نفسي كفاني

عمود الخشْب لا أبغي لسقفي   وحِبّي صار لي مثل البُوانِ

ورثنا المجد من ذي المجد حقًّا   وصُبِّغْنا بمحبوب مُقانِ

دخلتُ النار حتى صرت نارًا   ونخلي فاقَ أفكارَ الأفاني

خموري منتقاة غيرُ كَدَرٍ   مُشَعْشَعَةٌ بماء الاقترانِ

ولستُ مواريًا عن عين ربي   وإن الله خلّاقي يراني

يُدَهْدِئُ رأسَ كذّابٍ غيورٌ   ويُهلكه كصيدٍ مُستهانِ

وإنا الناظرون إلى قديرٍ   قريب قادر حِبّ مُدانِ

وإنا الشاربون كؤوس جدٍّ   وإنا الكاسرون فؤوس خانِ

وإنا الواصلون قصور مجدٍ   وإنا الفاصلون من الأداني

وأبدَرَنا من الرحمن بدرٌ   فنحن المبدَرون ولا نُماني

ونحن الفائزون كمالَ فوزٍ   ونحن المنعَمون ولا نعاني

وبارزْنا العدا متسلحينا   ولسنا قاعدين كمثل وانِ

وما جئنا الورى في غير وقت   وذو حجر يرى وقت الرَّثانِ

كخُذْروفٍ ندحرجُ رأسَ عجزٍ   وتُبْنا من ملاعبِ صولجانِ

عريفٌ فرسُ نفسي عند حرب   ويدري السرّ مِن شدّ البِطانِ

مِكَرٌّ ينزلنّ كمثل برق   ولا تمضي عليه دقيقتانِ

وإنا سوف نُوجَرُ مِن مليكٍ   ونُعطَى منه أجرَ الامتشانِ

وكأسٍ قد شربنا في وِهادٍ   وأخرى نشرَبنْ فوق القِنانِ

وهذا كله مِن فضل ربي   ملاذي عاصمي ممن جفاني

أرى أشجـــار رحمتـــه عظامًا   مفــــرِّحةً كـــزرع الزعـــفرانِ

وقومي كفّــروني مِن عـــناد   وإلحـــادٍ وتحـــريف البـــيانِ

فيا لَعّانِ لا تمـــلَكْ عَجولاً   ولا تهجُـــرْ فترجِـــعْ كالمُهانِ

ووشكُ البَـــين صعبٌ عند حُرٍّ   وإن الحـــر كالحـــاني يقـــاني

ولا تعجَبْ لقـــولي وادّعـــائي   وقد عُلّمتُ مِن أخفى المعـــاني

وللـــرحمن في كلِـــمٍ رمـــوزٌ   وكم قولٍ أسرَّ كمـــثل كانِ

وكم كلِـــمٍ مهفـــهفةٍ دُقاقٍ   هضيمِ الكشح كالغِيد الحِسانِ

فيدري الضامراتِ ذوو الضمورِ   ولا يدري سفـــيهٌ كالسِّـــمانِ

فإن تبـــغي الدقـــائقَ مثل إبرٍ   فَلِـــجْ في سَمِّها ودَعِ الأمـــاني

وإن تستطـــلِعنْ أنباءَ مـــوتي   فمُتْ كالمحـــرَقين وكُنْ كفانِ

وبذلُ الجـــهد قـــانون قـــديم   مَنى للطـــالبين قضـــاء مـــاني

وإني مسلـــم والسِّلْـــمُ ديـــني   فلا تُكفِرْ وخَـــفْ ربّ الزمانِ

وإن أزمعتَ تكفـــيري وعذلي   فقُلْ ما شئت من شوق الجنانِ

ولا نخـــشى سهام اللاعنـــينا   ولا نغـــتاظ من تكفـــير خانِ

جنـــحنا كاهـــلاً منّا ذَلولاً   لأثقـــال المطـــاعن واللِّـــعانِ

فـــإن شاءِ المهيـــمن ذو جلال   يـــبرّئ رحمـــةً ممـــا تـــراني

وفي فـــمّي لســـانٌ غـــير أني   أُحبّ جـــوابَ ربٍّ مستـــعانِ

وآخـــر كلمـــنا حمدٌ وشكرٌ   لرب محســـن ذي الامتـــنانِ



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة بِمُطّلِعٍ على أسرارِ بالي

القصيدة المبتكَرة المحبَّرة التي خاطري أبو عُذْرِها، وقد أودعتُها أشعارًا تشفي صدورَ المتفكرين، وتروي أُوامَ الصّادين. (من كتاب التبليغ -"مرآة كمالات الإسلام)

بِمُطّلِعٍ على أسرارِ بالي بعالِمِ عَيبتي في كلّ حالي

بوجهٍ قد رأى أعشارَ قلبي بمستمعٍ لِصَرْخي في اللّيالي

لقد أُرسلتُ مِن ربٍّ كريمٍ رحيمٍ عند طوفان الضّلالِ

وقد أُعطيتُ برهانًا كرُمْحٍ وثقَّفْناه تثقيفَ العَوالي

فلا تَقْفُ الظُّنونَ بغير عِلمٍ وخَفْ أخذَ المحاسِبِ ذي الجلالِ

ترى آياتِ صدقي ثم تنسَى لَحاكَ اللهُ، ما لك لا تُبالي

تَعالَ إلى الهدى ذُلاًّ خضوعًا إلى ما تكتسي ثوبَ الدَّلالِ

وإنْ ناضلتَني فترى سهامِي ومثلي لا يفرُّ من النِّضالِ

سِهامي لا تَطيش بوقت حربٍ   وسيفي لا يغادِر في القـتالِ

فـإنْ قاتلـتَني فـأريك أني   مقيم في ميادين الـــقِتالِ

أبـا لإيذاءِ أتـرُك أمـرَ ربّي   ومِثلي حين يؤذَى لا يبـالي

وكيف أخاف تهـديدَ الخُناثى   وقد أُعطيتُ حالاتِ الرّجالِ

ألا إنـي أقاومُ كـلَّ سـهمٍ   وأَقلي الاِكتـنانَ عن النِّبالِ

فإنْ حـربًا فحربٌ مثل نـارٍ   وإنْ سلمًا فسِلْمٌ كالـزُّلالِ

وحربي بِالـدّلائل لا السِّهامِ   وقولي لَهْـدْمٌ شاجُ القُـذالِ

وفاقَ السيفَ نُطقي في الصِّقالِ   قدِ اغْـتلتُ المكـفِّرَ كالغزالِ

ولم يَزَلِ اللّئامُ يـكـفِّروني   إلى أنْ جاء نصرةُ ذي الجلالِ

وقد جادلتَنـي ظلـمًا وزورًا   وجاوَزتَ الدِّيانةَ في الجِدالِ

ولو قـبلَ الجدالِ سألتَ مـني   جُذِبتَ إلى الهدى قبلَ الوبالِ

لنـا في نصرةِ الـدِّينِ المتينِ   مَساعٍ في التـرقّي والـكمالِ

هداني خالقي نهجًا قـويمًا   وربّانـي بـأنواعِ النَّـوالِ

لقـد أُعـطيتُ أسرارَ السّرائرْ   فسَلْ إن شئت من نوعِ السؤالِ

وقد غوَّصتُ في بحر الفَناءِ فعُدتُ   وفي يدي أبهَى الـلآلي

رأيتُ بفضل ربّي سُبْلَ ربّي وإن كانت أَدَقَّ من الـهلالِ

وكَمْ سرٍّ أراني نورُ ربّي وآياتٍ على صدق المقالِ

وعِلمٍ يَبهَرَنَّ عقولَ ناس ورأيٍ قد علا قُنَنَ الجبالِ

سعيتُ وما وَنَيتُ بشوق ربّي إلى أَن جاءني رَيّا الوصالِ

وقد أُشرِبتُ كأسًا بعد كأسٍ إلى أن لاحَ لي نورُ الجمالِ

وقد أُعطيتُ ذوقًا بعد ذوقٍ ونَعْماءَ المَحبّةِ والدَّلالِ

وجَدتُ حياةَ قلبي بعد موتي وعادتْ دولتي بعدَ الزّوالِ

لُفاظاتُ المَوائدِ كان أُكْلِي وصِرتُ اليومَ مِطْعامَ الأهالي

أزيد بفضله يومًا فيومًا وأُصلِي قلبَ منتظرِ الوبالِ

ألا يا حاسدي خَفْ قهرَ ربّي وما آلُوك نُصحًا في المقالِ

فلا تستكبِرَنَّ بفَورِ عُجْبٍ وكَمْ مِّن مُزدَهٍ صيدُ النَّكالِ

أَلا يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّهْ تَذكَّرْ يومَ قُرْبِ الْاِرتحالِ

سهامُ الموتِ تفجَأُ، يا عزِيزي ولو طالَ المَدَى في الْاِنتقالِ

هداك اللهُ قد جادلتَ بغضًا وما فكّرتَ في قولي وقالي

وكَمْ أكفرتَني كذبًا وزورًا وكَمْ كذّبتَ مِن زَيغ الخيالِ

وإني قد أرى قد ضاع دِينُكْ فقُمْ وَارْبَأْ به قبلَ الرِّحالِ

حياتُك بالتغافلِ نوعُ نومٍ وأيامُ المعاصي كاللّيالي

ولستُ بطالبِ الدُّنيا كَزعمِكْ وقد طلَّقتُها بِالاِعتزالِ

ترَكْنا هذه الدّنيا لوجهٍ وآثَرْنا الجَمالَ على الجِمالِ

وإنكَ تزدرِي نُطقي وقولي ولو صادَفتَه مثلَ اللآلي

فلا تنظُرْ إلى زَحْفٍ فإني نظَمتُ قصيدتي بِالْاِرتجالِ

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة ظهَر الخسوف

القصيدة أيضًا في الخسوف والكسوف لدعوة الضالين والأمر بالمعروف (من كتاب نور الحق، الثاني)

ظهَر الخسوف وفيه نور والهدى   خيرٌ لنا ولخيرنا أمرٌ بدا

هبّتْ رياح النصر من محبوبنا   مشمولةٌ قد برّدت حرَّ العِدا

في ليلةٍ قُدَّتْ ثيابُ غَمامها   برقُ الرواعد كان فيها مُرْجِدا

قمرٌ مُعينُ الصادقين مباركٌ   حَكمٌ مُهِينُ الكاذبين تهدُّدَا

ردِف الكسوفُ خسوفَه من ربنا   ليُهِينَ فتّانًا شريرا مفسدا

شمس الضحى برزتْ برعبِ مُبارِزٍ   أفتلك أَمْ سيفٌ مبيد جُرِّدَا

سقطتْ على رأس المخالف صخرةٌ   كالسَّمْهَرِيّةِ شَجَّه أو كالمُدى

إنا صفحنا عن تفاحُشِ قولِهِ — قلنا جَهولٌ قد هَذَى متجلّدا

لكنْ مُؤَيِّدُنا الذي هو ناظرٌ — ما شاء أن يؤذي العبيطُ مُؤَيَّدا

نصرٌ من الله القريب بفضله — إن المهيمن لا يؤخِّر موعدا

قُضِي النزاعُ وشاهدان تظاهرَا — ليبكِّت المولى أَلَدًّا أسمدَا

قمرٌ كمثل حمامةٍ بدَلاله — شمس بتبشيرٍ تُشابِهُ هُدْهُدا

قِطْعاتُها تهدي القلوب كأنها — زُبَرٌ تجدّ نقوشَ شمسٍ مقتدَى

أو مثل واشمةٍ أَسَفَّ نَؤُورُها — خدًّا كمخدود ووجهًا أغيدا

يا أيها المتجرمون بعجلةٍ — حسدًا تجَرَّمَ غيمُكم وتقدَّدا

كنا نرى أسفًا تأجُّلَ بَهْمِكم — فاليوم صَفٌّ المفسدين تبدَّدا

وقد استباح الغُولُ جوهرَ عقله — حتى انثنى مِن أمره متردّدا

إن السعيد يجيء ملتقِطَ النُّهى — ولقيطةُ الشيطانِ يزري ملحدا

إنا سلخنا شهر رمضان الذي — فيه الخسوف مع الكسوف تفرّدَا

القمرُ ساريةٌ ومثلُ عشيّةٍ — والشمس غادٍ مُدجِنٌ قَطْرَ الندى

هذا من الله المهـيمن آيـةٌ ليُبيد مَن ترك الهدى متعـمّدا

فاسعَوا زُرافاتٍ ووُحـدانًا له متنـدمين وبادرين إلى الهدى

ظهرت خطاياكم وحصحصَ صدقُنا فابكوا كثكلى في الزوايا سُجّدا

صارت ديار الهند أرضَ ظهورها ليسكّت الرحمن غُولاً مُفـنِدا

فأَذِبَّةُ الأوهام قُصَّ جناحُـها رحمًا على قوم أطاعوا **أحمـدا**

فتَجافَ عن أيامِ **فَيجٍ أعـوجٍ** حِججٌ خلَوْنَ تغافُلا وتمرُّدا

كانت شريعتنا كزرعٍ مُعجِبٍ فيها تعرّتْ مثلَ أزعَـرَ أربَدا

العـين باكية على أطـلالها يا ربِّ فاعمُرْ خَرْبَها متوحّدا

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة تركتم أيها النَّوكى طريقَ الرشد

القصيدة الفريدة التي يهُدُّ الأحقاف، ويزيلُ غَينَ العَينِ ويأخذُ الصَّادَّ

ولَوْ علا الْقَاف (من كتاب نور الحق، الأول)

تركتم أيها النَّوكى طريقَ الرشد تزويرا ... على عيسَى افْتَريتم مِن ضلالتكم دَقاريرا

فقلتم إنه المختارُ إحياءً وتدميرا ... هو الله الذي قد قدّر الأشياءَ تقديرا

قد اغتاظ الأبُ الحاضِي فقام الابن تذكيرا ... فما نفعتْ نصائحُه فقَبِلَ الابنُ تعزيرا

أحبَّ الوالدُ المُغتال إهلاكا وتخسيرا ... فجاء الابنُ كالمُنْجِي ونادَى الخَلْقَ تبشيرا

وقلتم إنه رَدَّ الأمورَ إليه توقيرا ... كأنّ أباه قد شاخا ونابَ الابنُ تخييرا

وقلتم إنه الحامي ونبغي منه تَخْفِيرَا ... وهذا كله شِركٌ فَدَعْ كذبًا وتَسْحِيرَا

وما في نورنا ريب ولن تخفوه تغييرا ... فهل حُرٌّ يخاف الله لما جئتُ تحذيرا

وهذا قولنا حَقٌّ وطهَّرْناه تطهيرا ... ولكن النصارى آثروا خُبْثًا وخنـزيرا

ومِن تلبيسهم قد حرَّفوا الألفاظ تفسيرا ... وقد بانتْ ضلالتُهم ولو ألقوا المعاذيرا



بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة أُمِرتُ مِن الله الكريمِ الـممجّدِ

(من كتاب التبليغ- "مرآة كمالات الإسلام")

أُمِرتُ مِن الله الكريمِ الـممجّدِ　　فقـمتُ ولم أكسَلْ ولم أتبلّدِ

وهذا كتابي قد تلألأَ وجهُـهُ　　تلألُؤَ سِمْطَي لؤلؤٍ وزَبَـرْجَدِ

ترَى نـورَ العرفان فيه كـأنه　　أَياةُ ذُكاءٍ أو بـريقُ العَسجدِ

وإنـي أرى فيه الشفاءَ لطالب　　ويُشفَى به قلبُ السعيد ويهتدي

وأودعتُه أسرارَ علم وحكـمة　　ورتّبـتُه مثلَ الثـقيفِ المسنّدِ

وكم مِن لآلي فيه مِن سرّ الهدى　　فيا صاحِ فَـتِّشْها ولا تتجلّدِ

وقد بانَ وجهُ الحق فيه وضاحةً　　كخـدٍّ نقيٍّ اللّونِ لم يتخدّدِ

وإنـي من الله الكريم مـجدِّدٌ　　ومنه مباراتي وسيفي وأَجْرَدي

ووالله إني من نـخيل خـميلة　　وحِبِّي ببستاني يروح ويغتدي

وقد خَـصَّني ربّي وألقى رداءَه　　عليّ فما تَدرُون ما تحتَ بُرْجُدي

وقد دُلِّلتْ نفسي بتوفيق خالقي　　ليس كمثلي فوقَ مَوْرٍ معبَّدِ

نما كلُّ علمٍ صالحٍ في قريـحتي كأشجارِ مَولِـيٍّ الأسرّة أَغْيَدِ

فجدّدتُ توحيدًا عفَـتْ آثارُهُ وطهرتُ أرضَ الدين من كل جَلْسَدِ

وقومي يعاديني غرورًا ونـخوةً متى أَدنُ رحمًا يَنْأَ عنّي ويبعُدِ

يسبّ وما أدري على ما يسبّني أَيُكفَرُ من يُعلي لواءَ محمدِ (ص)

يزاحمني مِن كلّ باب فـتحتُها لنصرِ رسول الله حِبّي وسيّدي

وقد أكفروني قبلَ كشفِ حجابهم ويعلم ربِّي صدق قولي ومقصدي

ورُبَّ ولـيٍّ الله برٌّ مقـرَّبٌ يُرَى في عيون الحاسدين كمُلحِدِ

وأيقظتُهم رحمًا عليهم وشفقةً ولكنّهم أعـداءُ كلّ ِ مسهِّـدِ

ولستُ بتارك أمر ربي مـخافةً ولو قـتّلوني بالحسام المجرَّدِ

وكيف أخاف نهيقَ قومٍ مـفنَّدٍ مثيل عُواء الذئب بل صوت جُدْجُدِ

وكيف يؤثّر حجّتي في نفوسهم ولا حَظَّ مِن سرّ الهدى لِضَفَنْدَدِ

تبـينتِ الآياتُ حقًّا فمـا رأوا وصالُوا وخالوني على غير مرصدِ

وإني أَبَنْتُ لهم دلائل مقصـدي وليس لهم أدنى الدلائل في اليدِ

وقد استتروا كالطير في وُكناتها لما عجزوا مِن قِبل عَضْبٍ محدَّدِ

فما قاوموني في مصافٍ وما اهتدوا فقلنا اخْسَئُوا لاخوفَ منكم لمهتدي

وكيف أعالج قلبَ وجهٍ مسوَّدٍ غبيٍّ شقيٍّ في البطالة★ مفسِدِ

ويعلون دِعْصَ الرمل هربًا وكلّهم كرَبْرَبِ ثورِ الوحش يخشون **جَدْجَدي**

وقلت لهم يا قوم خَفْ قهرَ قادرٍ وأَقْصِرْ ومَهْلاً بعضَ هذا التشددِ

فمـا تركوا أوزارَ شرٍّ وفتـنةٍ   وما خافـوا نيرانَ يـومٍ مُبدِّدِ

وقد تركوني نخوةً وتباعدوا   وليس فؤادي عن هواهم بمُبْعدِ



بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة هداك الله

(من كتاب تحفة بغداد)

هَدَاكَ اللهُ هَـل قَتْلي يُباحُ ... وهَـل مِثْلي يُـدمَّرُ أو يُجـاحُ
وهل في مذهب الإسلام أني ... أرى خـزيًا ولم يَثْبُتْ جُناحُ
وصــدقي بَيّنٌ للناظـرينا ... كتـابُ الله يشهـدُ والصِّحاحُ
وما كان الأذى خُلقَ الكرامِ ... ولكن هكـذا هبّـتْ رياحُ
وإنّ الحُـرَّ يفهم قولَ حُـرٍّ ... وتشفي صدرَه الكَلِمُ الفِصَاحُ
ولا أخشى العدا في سُبل ربي ... وأرض الله واسـعة بَـدَاحُ
لنا عند المصائب يا حبيبي ... رضاءٌ ثـم ذوقٌ وارتيـاحُ
فلا تقفُ الهوى وانظُرْ مآلي ... وربّـي إنّه نُـصحٌ قَـراحُ
ومِن عجب، أُشرّفكم وأدعو ... ومنـك المَشْـرفيّـةُ والرِّماحُ
وبَلْدتُكم حديقةُ كلّ خيرٍ ... فمنكم سيّـدي يُرجى الصلاحُ

كمثلك سيّدٌ يؤذينِ، عجبٌ! وفي بـغدادَ خـيراتٌ كِفـاحُ
أرى يا حِبِّ تذكُرني بسبٍّ فما هـذا؟ وسِيرتكم سماحُ
أخذْنا كلَّ ما أعطيتَ تحفًا وصـافينا وزاد الاِنشـراحُ
فخُـذْ مني جوابي كالهدايا ولكـن كان منـك الاِفـتتاحُ
إذا اعتلقَتْ أظافيري بخصمٍ فمرجـِعهُ نَـكالٌ أو طُـلاحُ
وإنْ وافيـتني حبًّـا وسلمًا فلِلـزُّوّارِ بُشرى والـنجاحُ
وإن لـم تقرَبَنْ أنهارَ مـاءٍ فـلا تعطيك مِن مـاءٍ رياحُ
ورشحُ الصلد سهلٌ عند جهدٍ ويوبقكم قُعودٌ وانسطاحُ
ومـا نألوك نصحًا يا حَبيبي وجـاهَـدْنا ليرتبـط النِّصاحُ
ونُصحي خالص لا نوعَ هزلٍ وجِـدٌّ لا يخالِطُه الـمِزاحُ
فيا حِـبّي تَفكَّرْ في كلامي فإن الفكر للتـقوى وِشـاحُ
ولي وجدٌ لقومي فوق وجدٍ وما وجدُ الشـواكل والنِّياحُ
إليكم يـا أولي مجدٍ إليكمْ وإن لم تنتهـوا فالـوقت لاحُ
ولي قـدرٌ عظيم عند ربّي وسُـؤلي لا يُـرَدُّ ولا يُـزاحُ
ومثلي حـين يبكي في دعاءٍ فـيسعى نـحوه فضلٌ مُتاحُ
وكادت تلمَعَنْ أنوارُ شمسي فيَتْـبَعها الورى إلا الـوَقاحُ
ويـأتي يـومُ ربّي مِثلَ بَرْقٍ فلا تبقى الكِلابُ ولا النُـباحُ
ولي مِن لُطف ربي كل يومٍ مـراتبُ للعـدا فيها افتضاحُ
ونـورٌ كامل كالبدر تـامٌّ ووجـهٌ يـستنير ولا يُـلاحُ

ونحن اليوم نُسقَى مِن غَبوقٍ وبعد الليـل عيـدٌ واصطباحُ
وأعـطاني المهيمن كل نورٍ ولي مِـن فـضله رَوحٌ وراحُ
أتقتلني بـغير ثبوت جرمٍ فقُـلْ ما يصدُرَنْ مني جُناحُ؟
قتلنا الكافرين بسيف حُججٍ فـلا يُـرجى لـقاتِلنا فلاحُ
وليس لنا سوى الباري ملاذٌ ولا تُرْسٌ يصون ولا السِّلاحُ
أتعلم كيف يَسفَعُ بالنواصي مليـكٌ لا يناوحـه الطِّـماحُ
يَهُدُّ الـربّ ذروةَ كلّ طَودٍ وتتبَعـه الأسنّـة والصِّـفاحُ
أتقتلني بسيف يا خصيمي؟ وقتـلي عنـدكم أمـرٌ مُباحُ
وقد مِتْنا بسيف من حبيبٍ على ذرّاتـنا تسـفي الـرِّياحُ
وأَيْن سيوفكم يا شيخَ قومٍ وحلَّ بقـاعكم حزبٌ شِحاحُ
وصال الحزب واختلسوا كذئبٍ ولم يكُ أمـرهم إلا اكتـساحُ
وقد صُبّتْ عليكم كلُّ رُزْءٍ فمـا في بيتـكم إلا الـرَّداحُ
وكم مِن مسلمٍ ذَابُوا بجوعٍ وعاشوا جائعيـن وما استراحوا
وبحر العلم يعرِف موج بحري ولكـن عنـدكم مـاءٌ وَجاحُ
نظمت قصيدتي من ارتجالٍ وأين الفضل لولا الاِقـتراحُ
فخُـذْ مني بعفوٍ كالكرامٍ ودونك مـا هو الحقّ الصُّـراحُ
وإن بارزتني من بعد نُصحي فـتعلم أنـني بـطلٌ شَنـاحُ

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة تذكر يا أخي


حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(من كتاب تحفة بغداد)

تَذكَّرْ يا أخي يوم التنادي ... وتُبْ قبل الرحيل إلى المعاد

فأخرِجْ كلَّ حقدك مِن جَنانٍ ... وزَكِّ النفس من سمّ العنادِ

وخَفْ قهر المهيمنِ عند ذنبٍ ... وقِفْ ثم انتهِجْ سبل الرشادِ

وأُقسِم أنني يا ابن الكرامِ ... لقد أُرْسلِتُ من رب العبادِ

وقد أُعطيتُ علمًا بعد علمٍ ... وكأسًا بعد كأس مِن جوادي

وحِبِّي كل حين يجتبيني ... ويُدنيني ويعطيني مرادي

فما أُشقَى بلعن اللاعنينا ... وصدقي سوف يذكر في البلادِ

وكأسٍ قد شربنا في وِهادٍ ... وأُخرى نشربَنْ فوق المصادِ

ولست أخاف من موتي وقتلي ... إذا ما كان موتي في الجهادِ

وآثرْنا الحبيب على حياة ... وقمنا للشهادة بالعتادِ

وما الخسران في موتٍ بتقوى ... وخسرُ المرء في سبل الفسادِ

وإني قـد خرجت إلى ذُكـاءٍ ففـارت عينُ نورٍ من فؤادي

بحمـد الله إن الحِبّ مـعـنـا وما يرمي متـاعي بالكسادِ

ويدنيـني بحضـرته بلـطـــــفٍ ويسقيـني مـدام الاتّـحـــادِ

وإنّ هـداية الفرقـان ديـــــني وأدعوكـم إلى نهـج السَّـــــدادِ

فـقُمْ إن شئت كالأحباب طوعًا وإما شئت فاجلِسْ في الأعادي

وقد بارى العدو بعزمِ حـربٍ وبارزْنا، فيـا قـومي .. بدادِ

وكـــــان نصيحـة لله فـرضـي فقد بلّغتُ فـرضي بالـودادِ

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة لَمَّا أرى الفرقانُ ميسمَه

القصيدة في فضائل القرآن وشأن كتاب الله الرحمن

(من كتاب نور الحق، الأول)

لَمَّا أرى الفرقانُ مَيْسمَه تردَّى مَن طغى ... مَن كان نابِغَ وقتِهِ جاء المواطنَ ألثغَا

وإذا أرى وجهًا بأنوار الجمال مُصبَّغا ... فدَرَى المعارضُ أنه ألغى الفصاحة أو لغا

من كان ذا عينِ النهى فإلى محاسنه صغى ... إلا الذي مِن جهله أبغى الضلالة أو بغى

عينُ المعارف كلّها آتا ه حِبٌّ مُبتغى ... لا يُنبِئنّ ببحره الزخّار كلبًا ُولغا

اِقْبَلْ عيونَ علومه أو أَعرِضَنْ مُستولِغا ... واتْبَعْ هداه أَوِ اعْصِه إن كنتَ مُلْغًى مُتّغا

ما غادرَ القرآنُ في الميدان شابًا بُرْزَغا ... قتَل العِدا رعبًا وإن بارى العدوّ مُسبَّغا

قد أنكروا جهلاً وما بلغوه علمًا مَبْلغًا ... حتى انثَنوا كالخائبين وأضرموا نار الوغى

نورٌ على نور هُدًى، يوما فيوما في الثغا ... مَن كان مُنكِرَ نوره قد جئتُه متفرّغا

فيها العلوم جميعها وحليبُها لمن ارتغى فيها المعارف كلها وقليبُها بل أبلغا

أعطى الورى بدِلائه ماءً مَعينًا سيِّغَا أروى الخلائقَ كلهم إلا لئيمًا أبْدَغا

مَن جاءه متبختِرًا وأرى مُدًى أو مِبْزَغا فتراه مغلوبا على تُرْبِ الهوان ممرَّغا

سيفٌ يكسّر ضرسَ مَن بارى وجاء مُثْغْثِغا أسدٌ يمزّق صولُه إن رَاغَ جملٌ أو رغا

ويلٌ لِكَفّارٍ لديغٍ لا يفارق مَلدَغا ويل لمن بزَغتْ له شمس فعادى مَبْزَغا

مَن فرَّ من فيضانه الأعلى ومما أفرغا ما كان قلبًا تائبا بل كان لحمًا أسْلَغا

بسم الله الرحمن الرحيم


حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة إني من الله[1] العزيز الأكبر

(من كتاب نور الحق، الأول)

إني من الله العـزيز الأكبرِ ... حقٌّ فهل من خائفٍ مُتدبّرِ

جاءت مرابيع الهدى ورِهامُها ... نزلتْ وجَوْدٌ بعدها كالعسكرِ

جُعلت ديار الهند أرضَ نـزولها ... نصرًا بما صارت محلَّ تنصُّرِ

فيها جموع يشتمون نبيَّنا ... فيها زروع من ضلالٍ مُوثِرِ

قوم يعادون التُّقى مِن خبثهم ... ويؤيدون أمورَ ضِدِّ تطهُّرِ

وتكنّستْ ذاتَ المِرار ظبيُّهمْ ... إذ صُلتُ عند تناضُلٍ كغضنفرِ

منهم خبيث مفسد متفاحش ... أُخبِرتُ عنه وليتني لم أُخبَرِ

غُولٌ يسبّ نبـيَّنا خيرَ الورى ... لُكَعٌ وليس بعالم متبحّرِ

يا غُولَ باديةِ الضلالة والهوى ... تهذي هوًى مِن غير عينِ تبصُّرِ

قطّعتَ قلب المسلمين جميعهم — كم صارم لك يا عَبِيطُ وخنجرِ

إنـا تصبَّـرْنا على إيـذائكم — والنفس صارخة ولم تتصبرِ

إنا نرى فتـنًا تذيب قلـوبنا — إنا نرى صـورًا تهولُ بمـنظرِ

جاءوا كمفترس بنابٍ داعسٍ — دحـسًا ككلب نابح متشذّرِ

كانوا ذيابًا ثم وجدوا سَخْلةً — في البرّ منفـردًا أسيرَ تحـسُّرِ

وترى بطون المفسدين كأنها — قِربٌ بما نالـوا كمالِ تعَجُّرِ

حاذت مطاياهم على أعناقنا — حتى تكـسّرنَ كعظـمٍ أنخَرِ

فاض العيون من العيون كأنها — ماء جرى من عَنْدَمٍ متعـصّرِ

فنهضتُ أنصَحهم وكيف نصاحتي — قومًا أوابدَ معجَـبين كضيطَرِ

قد غُودِرَ الإسلام مِن جهلاتهم — وخلَتْ أماعزُ عن سحابٍ ممطرِ

شاقت قلوبَ الناس ظُعْنُ جِيائهم — فتأبّطوا بُرَحاءَهـم بتخـيُّرِ

زُجَلٌ عمون منجّسو عرصاتِنا — فَجَأَتْ طوائحُهم كذِيْبٍ مُبكِرِ

والعين باكية وليس بكاؤنا — شيئًا سِوى الفضل المنير المسفِرِ

إن البـلايا لا يـرُدُّ رِكابَـها — إلا يدا مـلِكٍ قـدير أكـبرِ

إن المهيـمن لا يُضِـيع عباده — فَافْرَحْ ولا تحزنْ بوقتِ مُضجِرِ


حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة يا قلبي اذكر أحمدا

القصيدة الأولى

في نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من كتاب كرامات الصادقين)

يا قلبي اذكر أحمدا	عينَ الهدى مُفني العدا
بــرًّا كريما محسنا	بحر العطايا والجَدا
بدر منير زاهرٌ	في كل وصفٍ حُمِّدا
إحسانه يصبي القلو ب	وحسنه يروي الصدى
الظالمون بظلمهم	قد كذّبوه تمردا
والحق لا يسَعُ الورى	إنكارَه لما بدا
اطلُبْ نظيرَ كماله	فستندمَنّ مُلَدَّدا
ما إن رأينا مثله	للنائمين مُسهِّدا
نور من الله الذي	أحيا العلومَ تجدُّدا
المصطفى والمجتبى	والمقتدى والمجتدى
جُمِعتْ مرابيع الهدى	في وَبْله حين الندى

نَسِيَ الـزمـان رِهـامَـه　　　مِن جَـوْد هـذا الـمقتدى

الـيوم يسعـى النِـكْـسُ أن　　　يُـطـفي هـداه ويُـخمِدا

واللهُ يــبــدي نـــوره　　　يـومـا وإن طـال الـمَدى

يا قـطـرَ سـاريـةٍ وغـادٍ　　　قد عُـصمتَ من الردَى

ربّـيـتَ أشـجـار الأَسِـرَّة　　　بــالــفيـوض وقَــرْدَدا

إنـا وجـدنـاك الـمـلاذ　　　فـبـعد كـهـفٍ قـد بدا

لا نـتّـقي قـوسَ الخُطوب　　　ولا نـبالـي مُـرجِـدا

لا نـتّـقي نُـوب الـزمـان　　　ولا نـخـاف تـهُّـدا

ونـمُـدُّ فـي أوقـات آفات　　　إلـى الـمـولـى يـدا

كـم مـن منـازعـة جرتْ　　　بـيـنـي وأقـوام الـعِـدا

حـتى انـثـنيتُ مظـفَّـرا　　　ومــوقَّـرا ومــؤيَّــدا

يـا أيـهـا الـنـاس اتـقـوا　　　يـومـا يـشـيِّبُ ثَـوْهَدا

آلامُــه مـا تـنـقـضـي　　　وأسـيـره مـا يُــفـتـدَى

واللهِ إنــي مـا ضللْـتُ　　　وما عدلتُ عن الهدى

لـكـنـني مُـذْ لـم أزل　　　مـمن إذا هُـدِيَ اهـتدى

لله حـمـدٌ ثـم حـمـدٌ　　　قـد عـرفـنـا الـمقتدى

كادت تُـعفِّـيـني ضلالاتٌ　　　فــأدركَـنـي الــهدى

يــا صــاحِ إن الله قـد　　　أعـطـى لنـا هـذا جَـدا

هـو لـيـلـة الـقـدر التي　　　تُـعـطـي نـعيمًا مُخْلَدا

أتجول في حَوْمات نفسك　　　تـاركـا سـنـن الـهـدى

هـلا انـتـهـجتَ مـحجة　　　الأحياء يا صـيدَ الردى

يـا مَـن غـدا للـمـؤمنين	أشـدَّ بـغـضا كالـعـدا
اخـتـرتَ لـذةَ هــذه	ونسيتَ مـا يُـعطى غدا
يا خاطِـبَ الـدنيا الدنيّـة	قـد هـلـكتْ تـجَلُّـدا
عـاديـتَ أهـلَ ولايــة	وقـفـوتَ آثـارَ الـعـدا
اليوم تُكفِرني وتحسبنـي	شقـيّـا مـلـحِدا
يـا مَـن تَـظـنّى الـمـاءَ	مِـن حمقٍ سرابا واعتدى
السَّـبْـرُ سـهـلٌ هـيّـنٌ	إن كان فـهـمٌ أو صدى
واللهِ لو كُـشِفَ الغـطاء	وجـدتَـنـي عيـنَ الهدى
ونُظِمتَ في سلكِ الرفاق	وجـئـتَـني مستــرشـدا

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة غَسا النَّيِّرانِ

القصيدة في الخسوف والكسوف واقتضبتُها لقتل السِّرْحان

وتنجية الخَروف (من كتاب نور الحق الثاني)

غَسا النَّيِّرانِ هدايةً لِلْكَوَدَنِ … يقولانِ لا تترُكْ هُدًى وتَدَيَّنِ

وإنهما كالشاهدينِ تظاهَرَا … هما العدل قد قاما فهل من مؤمنِ

وقد فرّ قومي نخوةً وتعصّبًا … وأين المفرّ من الدليل البيّنِ

وتركوا حديث المصطفى خيرَ الورى … فسادًا وكبرًا مع دَعاوِي التسنّنِ

وما بقِي لِلنُّوكَى مفرٌّ بَعْده … وإنّي أراهم كالأسير المقرَّنِ

وقد نبذوا التقوى وراء ظهورهم … وأَلْهَتْهُمُ الدنيا عن المولى الغني

ووالله إن اليوم يوم مبارك … يذكّرنا أيامَ نصرِ المهيمنِ

وهذا عطاء مِن قديرٍ مُكوِّنِ … وفضلٌ من الله النصير المهوِّنِ

ففاضت دموع العين مني تأثُّرًا إذا ما رأيتُ حنـانَ ربٍّ محسنِ

قد انكسفت شمس الضحى لضيائنا ليظهَرَ ضوءُ ذُكائنا عند مُمـعِنِ

ترى أنوار الـدين في ظلمـاتها ولُـمّاتِها كأنها أرضُ مخـزنِ

وليس كُسوفًا ما ترى مثلَ عَندَمٍ بل احمرَّ وجهُ الشمس غضبًا على الدني

وحُمْرتُها غيـظٌ ترى في خدّها على جهلات القوم فانظُرْ وأَمْعِنِ

ظلامٌ مُنـيرٌ يملأ العـينَ قـرّةً ويسقي عطاشَ الحق كأس التيقنِ

ولو قبلَ رؤيته أنابَ مخالفي لَهُدِيَ إلى الأسرار قبل التَّفَكُّنِ

ولكنه عادى وقفَّل قلـبه فقُلْنا اهْلَكَنْ في جهلك المتمكّنِ

رأيت ذوي الآراء لا ينكرونني وذي لَوثةٍ يعوي لوجعِ التسكّنِ

فإن كنتَ تبغي الله فاطلُبْ رضاءه وإن كنت تبغي النحرَ في الحجّ فَامْتَنِ

يقِي خاطبُ الدنيا الدنيّة مالَها ومن أزمعَ العـقبى فللّهِ يقتـني

وقد ظهر الحق الصريح ونوره فلا تتبعوا جهلاً عمايات ضَيْزَني

بسم الله الرحمن الرحيم



قصيدة إنّي صَدوقٌ مصلِحٌ مترِّدمُ

(من كتاب حجة الله)

إنّي صَدوقٌ مصلِحٌ مترِّدمُ — سَمٌّ مُعاداتي وسِلْمِيَ أسلمُ

إني أنا البستان بستانُ الهُدى — تأتي إليّ العَين لا تتصرّمُ

روحي لتقديس العليِّ حمامةٌ — أو عندليبٌ غارِدٌ مترنّمُ

مَا جئتكم في غير وقت عابثًا — قد جئتكم والوقت ليل مظلِمُ

صارت بلاد الدين مِن جَدبٍ عتا — أَقْوَى وأقفَرَ بعد روضٍ تعلَمُ

هل بقي قوم خادمون لدينِنا — أم هل رأيتَ الدين كيف يُحطَّمُ

فالله أرسلني لأُحييَ دينهُ — حقٌّ فهل من راشدٍ يستسلمُ

جُهد المخالف باطل في أمْرنا — سيف من الرحمن لا يتثلَّمُ

في وجهنا نور المهيمن لائِحٌ — إن كان فيكم ناظرٌ متوسّمُ

اليوم يُنقَض كلّ خيطِ مكائدٍ — لَيْنٌ سَحيلٌ أو شديد مُبْرَمُ

مَن كان صَوّالاً فيُقطَع عِرْقهُ ... يُرديه عاليةُ القنا أو لَهْـدَمُ
اَللهُ آثـَرنا وكفَّـل أمـَرنا ... فالقلب عند الفتن لا يتجَمْجَمُ
ملِكٌ فلا يُخـزَى عزيزُ جنابهِ ... إن المقـرَّب لا أبا لكَ يُكرَمُ
كفرٌ وما التكفير منك ببدعةٍ ... رسمٌ تقـادمَ عهده المتقـدّمُ
قد كفِّرتْ مِن قبل صحبُ نبيِّنا ... قالوا لئـام كفرةٌ، وهُـمُ هُمُ
اُنظُرْ إلى المتشيـعين ولعنهم ... ما غادروا نفـسا تُعَزُّ وتُكرَمُ
جاءتك آيـاتي فأنت تكذّبُ ... شاهدتَ راياتي فأنت تُكتِّمُ
يا من دنا منّي بسيف زجَاجةٍ ... فاحـذَرْ فإني فارسٌ مستلئِمُ
يُدرِيْك مَن شهِد الوقائع أنني ... بطلٌ وفِيْ صفٍّ الوغى متقدّمُ
كمْ من قلوبٍ قد شققتُ جذورَها ... كمْ من صدورٍ قد كلَمتُ وأكلُمُ
وإذا نطقتُ فإن نطقي مفحِمٌ ... سيفٌ فيقطَع مَن يكيد ويجذِمُ
حاربتُ كلَّ مكذّب وَبآخَرٍ ... للحرب دائرة عليك فتـعلَمُ
يا لائِمي إنّ المـكارم كلّها ... في الصدق فاسْلُكْ سُبْلَ صدقٍ تسلَمُ
إن كنت أزمعتَ النِّضال فإننا ... نأتي كما يأتي لصيدٍ ضَيـغَمُ
هَلاّ أريتَ العِلم يا ابنَ تصلُّفٍ ... إن كنتَ عَـلاّمًا بما لا أعلَمُ
قد ضاع عمرك فى السفاهة والعَمى ... طوبى لمن بعد السَّفـاهة يحلُمُ
قد جاء إنّ الظـنّ إثمٌ بعضُـهُ ... فارفقْ ولا يُضْلِلْ جَنانَك مأثَمُ
الكِبر يُخزي أهلَه العاتي ومَنْ ... للهِ يصـغُر فالمهـيمن يُعـظِمُ

يَا أيّها الناس اذكروا آجالكم إن المنايا لا تُردّ وتهجُمُ
يَا أيّها الناس اعبدوا خلاّقَكم توبوا وإنّ الله ربٌّ أرحَمُ
إني أرى الدنيا تمرّ بساعةٍ غَيمٌ قليل الماء لا يتلوَّمُ
فلهذه لا تُسخِطوا معبودكم توبوا وطوبى لِلّذي يتندّمُ
توبوا وإن العُذر لغوٌ بعدما كُشِفَتْ سرائركم وأُخِذَ المجرمُ
إنا صرَفنا في النصيحة رحمةً ما حَملَ حسنُ بياننا وتكلُّمُ
واللهِ إني قد بُعثْتُ لخيركمْ والله إني مُلهَمٌ ومُكلَّمُ
إن كنتَ تبغي حربنا فنحاربُ بارِزْ فإني حاضر متخيّمُ